كشف اللثام

عن بعض أسرار الفرائد القرآنية

في سورة الأنعام

الباحث

د/ محمود أحمد دردير سليمان

مدرس التفسير وعلوم القرآن

في كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

جامعة الأزهر – مصر

كشف اللثام عن بعض أسرار الفرائد القرآنية في سورة الأنعام

محمود أحمد دردير سليمان
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، فرع أسيوط، مصر.
البريد الالكتروني: MAHMODALI.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة جانبا من الحديث عن أسرار الفرائد القرآنية في سورة الأنعام، وكشفت عن سر تفرد هذه الألفاظ من آي الذكر الحكيم ومجيئها على هذا النسق المحكم، حيث وردت هذه الفرائد فِي هذه المواضع، فتميزت بطريقة تركيبها، وتخصصت بنظم حروفها، وتفردت فى سياقها، واتسقت بروعة عرضها فى نظام لغوى محكم، وأسلوب متناسق، وترابط عجيب، لتبرهن هذه الآيات بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة على أن القرآن معجز، وأنه من لدن حكيم خبير.

استخدمت المنهج الوصفي التحليلي عن طريق جمع الفرائد من خلال سورة الأنعام، حسب ورودها على ترتيب المصحف الشريف، والتى لم يرد ذكرها في آيات الذكر الحكيم إلا مرة واحدة، ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها، ثم دراستها دراسة تفسيرية، مع بيان سر تفرد هذه الفريدة ومجيئها على هذا النسق دون غيرها من المترادفات المماثلة لها في اللفظ.

وقد اشتملت السورة علي تسع فرائد تنوعت في اشتقاقها ما بين أسماء مثل (اَلنَّوَى ، قنوان، الضَّأْنِ و الْمَعْزِ، شُحُومَهُمَا)،وبين أفعال مثل (ينأون ، اقتده، ينعه)،وبين صفات مثل (حيران ، يَنْأَوْنَ).

ومن هذه الفرائد ما جاء في سياق الحديث عن صفات الكافرين الذين يحاولون أن يبتعدوا عن الحق وينسحبوا منه، ومنها ما يشير إلى أهمية الاقتداء بالأنبياء والرسل "اقتده"، ومنها ما ورد في سياق الأدلة على توحيد الله تعالى والبعث وقدرته سبحانه على الخلق والإحياء، ومنها ما جاء في معرض الحديث عن أصناف الأنعام التي أحلها الله لنا وبينها في كتابه، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: كشف ، فرائد ، سورة، الأنعام ، أسرار.

Uncovering some of the secrets of the Qur'anic verses in Surat Al-An'am

Mahmoud Ahmed Dardir Suleiman
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut Branch, Egypt.
Email: MAHMODALI.48@azhar.edu.eg

Abstract

This study dealt with an aspect of the discussion about the secrets of the Qur'anic verses in Surat Al-An'am, and revealed the secret of the uniqueness of these words from the verses of the Wise Qur'an and their arrival in this precise pattern, as these verses appeared in these places, so they were distinguished by the way they were composed, specialized in the arrangement of their letters, and unique in their context. It was beautifully presented in a precise linguistic system, a harmonious style, and a wonderful coherence, to prove these verses with conclusive evidence and bright proofs that the Qur'an is miraculous, and that it is from the Wise, the All-Knowing.

I used the descriptive and analytical method by collecting the unique ones from Surat Al-An'am, according to their occurrence in the order of the Holy Qur'an, which were not mentioned in the verses of the Holy Quran except once, and nothing was derived from their linguistic root except them, then studying them in an interpretive study, while explaining the secret of the uniqueness of this unique one. And it comes in this way, without other synonyms similar to it in pronunciation.

The surah included nine verses that varied in their derivation, ranging from nouns such as (the stones, Qanwan, the sheep and the goats, and their fat), to verbs such as (they distance, imitate, yanaha), and between adjectives such as (hiran, they distance.(

Among these traditions are what was mentioned in the context of talking about the characteristics of the unbelievers who try to move away from the truth and withdraw from it, and among them is what refers to the importance of following the example of the prophets and messengers, "Imitate Him." Among them is what was mentioned in the context of evidence of the monotheism of God Almighty and resurrection and His ability, Glory be to Him, to create and revive, and among them are What was mentioned in the context of talking about the types of livestock that God has made lawful for us and explained in his book, and other than that.

Keywords: Revelations, Faraid, Insights, Surah, Al-An'am, Secrets.

المقدمة

الحمد لله الذى أنعم علينا بالقرآن الكريم، الذى أنزله بلسان عربي مبين ، فجاء متفردا في نظمه وأسلوبه الحكيم، وبلغ القمة في إعجازه، وطريقة بنائه، وسر إبداعه وبلاغته، وفن تركيبه وجمال صياغته ، فأبهر العقول بإعجازه وبلاغته.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد أنزل الله القرآن أخاذاً للقلوب، شارحاً للصدور، وجعله أجل الكتب قدراً، وأغزرها علماً، وأعذبها نظماً، وأبلغها خطاباً، كذلك علمه الإنسان قبل أن يخلقه، ليكون أهلاً لأن يستخلفه، فقال سبحانه: ﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ القُرْآنَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾(١)

والقرآن هو تلك الكلمة التى تحمل فى حروفها معانى لا يمكن حصرها، أو الوقوف عندها، فلقد اودع الله –عز وجل– فى كتابه أسرار البيان، وجعله علما على معالم الهدى ورسالة خالدة على مر الزمان، وتحدى به الناس على الأجناس والألوان.

والمتأمل في الفرائد يجد أنها تشغل حيزا كبيرا وهاما فى الحقل القرآنى، وانطلاقا من هذه الأهمية يأتي هذا البحث حلقة من الحلقات، ولبنة من اللبنات، التى تكشف وتثبت سر تفرد كلمات وألفاظ القرآن الكريم عامة، والفرائد منها بصفة خاصة، والتي جاءت على نحو غير مسبوق، وذلك من خلال سورة الانعام .

---

(١) سورة الرحمن الآيات ١ : ٤.

أسباب اختياري لهذا البحث:

دفعني للكتابة في هذا البحث – بعد عون الله –عز وجل–، وتوفيقه، وهدايته لي– عدة أمور:

أولا: حُبي الشديد لكتاب الله –عز وجل– ورغبتي في أن أساهم في الغوص في أعماق فرائده على قدر استطاعتي وجُهدي المتواضع– من خلال استجلاء بلاغة القرآن الكريم، والوقوف على بعض الفرائد القرآنية.

ثانيا: الحاجة الماسة الى المزيد من الدراسات القرآنية لبيان إعجاز القرآن والذى يكشف عن أسراره، وجمال أسلوبه.

ثالثا: بيان إعجاز القرآن سبب عظيم من أسباب صفاء النفوس، وبخاصة للذين سقطوا ضحيةً للفكر الغربي الوافد من بني جلدتنا، الذين ردّوا ما جاء به القرآن من شرائع وحدود تحت دعاوى زائفة لا حصر لها، فما أن يلمسوا هذا الإعجاز يعَظم به يقينهم، ويقوى به إيمانهم.

رابعا: دراسة هذه المفردات دراسة تفسيرية وبيانية يساعد في التعرف على الخصائص اللغوية للقرآن الكريم، وهذا يتطلب معرفة واسعة بالعلوم اللغوية والتفسيرية.

منهجي في هذا البحث

سرت بعون الله في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي[1]

---

(١) المنهج الوصفي: يقوم على تحليل ووصف ما تحصل عليه الباحث من معلومات مما يساعد على بيان خصائص المفردة القرآنية،وسر تفردها، والقيمة الجمالية للأسلوب. ينظر كتابة البحث العلمى صياغة جديدة– عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان ص٣٣– ط السادسة– ١٤١٦هـ/١٩٩٦م – دار الشروق.

والاستنباطي[1] عن طريق جمع الفرائد القرآنية في سورة (الأنعام) ثم تحليلها ودراستها دراسة تفسيرية.

وكانت دراستي فيه على المنهج الآتي:

أولاً: قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وبيان رقمها .

ثانياً: قمت بتخريج الأحاديث النبوية مع تخريجها من مصادرها الأصلية فاذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت في الحكم بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن لم يكن في الصحيحين ذكرت حكم أحد العلماء عليه من الأئمة وأهل الحديث.

ثالثا: قمت بجمع الفرائد من خلال سورة الأنعام التي لم يرد ذكرها في آيات القرآن إلا مرة واحدة، ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها.

رابعا: رتبت هذه الفرائد حسب ورودها في المصحف الشريف ذاكرا الآية ورقمها.

خامسا: قمت بدراسة كل فريدة من الفرائد على حدة في مبحث مستقل ،بادئا بأقوال أهل اللغة، ثم دراستها دراسة تفسيرية بذكر أقوال المفسرين فيها ومرجحا بين الأقوال على وفق قواعد المفسرين في الترجيح ، جامعا بين الأقوال عند التعارض إن أمكن الجمع.

سادسا: بينت سر تفرد هذه الفريدة وورودها في هذه المواضع ومجيئها على هذا النسق دون غيرها من المترادفات المماثلة لها في اللفظ، وما تشتمل عليه

---

(١) المنهج الاستنباطي: يقوم العقل فيه بالربط بين المقدمات والجزئيات أوبين الأشياء وعللها على أساس المنطق والتأمل الذهني، فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات،وذلك عن طريق تحليل الآيات التى تتعلق بالموضوع ثم استنباط الفوائد والعبر. ينظر مناهج البحث العلمى- أد/محمد سرحان على المحمودي-ط الثالثة -١٤٤١هـ - دارالكتب - اليمن -صنعاء.

من نكات وأسرار بلاغية.

سابعا: قمت بترجمة بعض الأعلام المذكورين في البحث، وتركت ترجمة المشهورين حتى لا يطول البحث .

ثامنا: قمت بشرح بعض الكلمات الغريبة الواردة في ثنايا البحث ،مع الضبط لما يصعب قراءته من الكلمات.

تاسعا : أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، وأهم التوصيات .

عاشرا : قمت بعمل فهارس متعددة ذيلت بها البحث تخدم القارئ في بلوغ مقصوده من البحث .

خطة البحث :اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة :فتشتمل على أسباب اختيار الموضوع ،وأهداف البحث،ومنهجي فيه ،وخطة البحث

المبحث الأول : التعريف بسورة الأنعام .

المبحث الثاني :بين يدي الفرائد

(ويشتمل على مطلبين) :

المطلب الأول : تعريف الفرائد لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني :الفرائد في الدراسات السابقة .

المبحث الثالث : الفرائد في سورة الأنعام:

ويشتمل على تسعة مطالب :

المطلب الأول: الفريدة الأولى { وَيَنْأَوْنَ } [الأنعام: ٢٦]

المطلب الثاني :الفريدة الثانية {حَيْرَانَ } [الأنعام: ٧١]

المطلب الثالث : الفريدة الثالثة {اقْتَدِهْ } [الأنعام: ٩٠]

المطلب الرابع : الفريدة الرابعة } النَّوَى } [الأنعام: ٩٥]

المطلب الخامس : الفريدة الخامسة { قِنْوَانٌ } [الأنعام: ٩٩]

المطلب السادس : الفريدة السادسة { وَيَنْعِهِ } [الأنعام: ٩٩]

المطلب السابع : الفريدة السابعة والثامنة { الضَّأْنِ و الْمَعْزِ} [الأنعام: ١٤٣]

المطلب الثامن :الفريدة التاسعة {شُحُومَهُمَا } [الأنعام: ١٤٦]

الخاتمة :وهى تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث .

الفهارس : فهرس المصادر والمراجع ،فهرس الموضوعات .

❋ ❋ ❋

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنعام

سُمِّيتْ هذه السُّورةُ الكريمةُ بسُورة الأنعامِ، لِما ورَد فيها من تفصيلِ أحوالِها، وإن كان قد ورَد لفظُ الأنعام في غيرِها إلَّا أنَّ التفصيلَ الواردَ فيها لم يرِدْ في غيرِها[١] ،ولما فيه من ذكر الأنعام مكرّرًا ،(وقالوا هذه أنْعام وحرْثٌ) [٢]، (ومن الأنعام حمولة وفرشا[٣]،(وأنْعام لا يَذْكُرُون اسم الله عليها) [٤].

والأنعام لغة تطلق على ذوات الخف والحافر من الحيوان، وهي –الإبل والبقر والغنم– وقد سميت سورة الأنعام بهذا الاسم، لأنها فصلت الحديث عن هذه الأنواع بطريقة متعددة الجوانب، متنوعة الأهداف.

والنِّعَمُ: واحد الإنعام، وهي المال الراعية، أو المال السائم، وقيل: النَّعمُ: الإبل والشاء، يذكر ويؤنث، والجمع: أنعام. وقيل: النعم الإبل خاصة، والأنعام: الإبل والبقر والغنم. وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل [٥].

كما وردت تسمية هذه السورة بسورة (الأنعام) في كلام بعض الصحابة – رضوان الله عليهم –فعن جابر –رضي الله عنه – قال: لما نزلت سورة الإنعام سبح رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد شَيَّعَ هذه السُّورةَ مِنَ الملائكةِ ما سَدَّ الأُفُقَ».[٦]

---

(١)ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي١٩٧/١

(٢)سورة الأنعام آية ١٣٨

(٣)سورة الأنعام آية ١٤٢

(٤)سورة الأنعام آية: ١٣٨

(٥) ينظر: الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٤٣) مادة (ن ع م) ، لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٥٨٥)، المعجم الوسيط (٢/ ٩٣٥)

(٦)أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير (تفسير سورة الأنعام) حديث رقم (٢٤٣١) (٢/ ٢٧٠)، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم

وورد– أيضا_ عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود ، وأنس ابن مالك، وجابر بن عبد الله وأسماء بنت يزيد بن السكن ، تسميتها في كلامهم سورة الأنعام [١].

وبهذا الاسم ثبتت تسميتها في المصاحف وفي كتب التفسير والسنة، وهو توقيفي من رسول الله ﷺ فقد أخرج البخارى في صحيحه عن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عنِ ابنِ عباسٍ –رضي اللهُ عنهما–، قال : إذا سَرَّك أنْ تَعلَمَ جَهْلَ العربِ، فاقرَأْ ما فَوقَ الثَّلاثينَ ومِئَةٍ في سورةِ الأنعامِ :قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ...إلى قولِه : قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ[٢].

أما عن فضلها فقد ذكر الإمام الرازي أنها اختصت بنوعين من الفضيلة :

أحدهما: أنها نزلت دفعة واحدة.

والثاني: أنها شيعها جمعٌ من الملائكة، والسبب فيه، أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المعطلين والملحدين، وإنزال ما يدل على الأحكام قد تكون المصلحة أن ينزله الله تعالى قدر حاجتهم، وبحسب الحوادث والنوازل، وأما ما يدل على علم الأصول فقد أنزله الله تعالى جملة واحدة، وذلك يدل على أن تعلم علم الأصول واجب على الفور لا على التراخي[٣]، لذا كانت هذه السورة أصل في محاجة المشركين، وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة، لأنها في معنى واحد في الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى

(١)ذكره ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (١٢١/٧).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب –باب قصة زمزم وجهل العرب ح ٣٣٣٤ (٤/ ١٨٤)

(٣)تفسير الرازي (١٢/ ٤٧١)

المتكلمون أصول الدين[١].

ولذا يقول البقاعي:عليها مبنى أصول الدين لاشتمالها على التوحيد، والعدل، والنبوة، والمعاد، وإبطال مذاهب الملحدين، وإنزالها على الصورة المذكورة يدل على أن أصول الدين في غاية الجلالة، وأن تعلمه واجب على الفور، لنزولها جملة، بخلاف الأحكام فإنها تفرق بحسب المصالح، ولنزولها ليلاً دليل على غاية البركة، لأنه محل الأنس بنزوله تعالى إلى سماء الدنيا، وعلى أن هذا العـلم لا يقف على أسراره إلا البصراء الأيقاظ من سنة الغفلات، أولو الألباب أهل الخلوات والأرواح الغالبة على الأبدان وهم قليل[٢].

***

(١)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٣٨٣)

(٢)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/ ٢)

المبحث الثاني: وقت نزولها، وهل هي مكية أو مدنية؟

يرى جمهور المفسرين[١] أن سورة الأنعام هي أول سورة مكية نزلت ليلا جملة واحدة.

ونقل ابن عبد البر -رحمه الله- الإجماع على مكيتها، فقال: "وقد أجمعوا أن سورة الأنعام مكية، وقد نزل بعدها قرآن كثير، وسنن عظيمة"[٢]

قال ابن عاشور: هذه السورة مكية بالاتفاق . وقال أيضا: وروي أن قوله تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ لَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.. الآية} [٣] نزل في مدة حياة أبي طالب، أي قبل سنة عشر من البعثة، فإذا صح كان ضابطا لسنة نزول هذه السورة[٤]

ويرى فريق من العلماء أن فيها آيات مدنية ولكنهم اختلفوا في تحديدها على أقوال:

١-قيل ست آيات منها مدنية : فعن ابن عباس : "أن ست آيات منها نزلت بالمدينة، ثلاثا من قوله : {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ.. الآية }[٥] إلى منتهى ثلاث آيات، وثلاثا من قوله: { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ.. الآية } إلى قوله : {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[٦].

---

(١)ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٢٦٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٨٢/٦ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٧/٣

(٢)التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر (١/ ١٤٦)

(٣) الأنعام: ٥٢

(٤)ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/ ١٢١).

(٥)[الأنعام: ٩١]

(٦)سورة الأنعام الآيات: ١٥١-١٥٣

٢-وقيل : آية {وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ...الأية} [١] مدنية.

٣-وقيل: نزلت آية { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ ...الآية} [٢]بالمدينة.

٤-وقيل: نزلت آية {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ..الآية} وآية: { فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ..الآية } [٣] كلتاهما بالمدينة.

٥-وقال ابن العربي عند قوله تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا} [٤].الآية في قول الأكثر نزلت يوم نزول قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..الآية} [٥]أي سنة عشر، فتكون هذه الآيات مستثناة من مكية السورة ألحقت به[٦].

٦-قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى: { {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}: إن النقاش حكى أن سورة الأنعام كلها مدنية، وقد رد عليه ابن الحصار قائلا: "لا يصح نقل في شيء نزل من الأنعام في المدينة خصوصا وقد ورد أنها نزلت جملة[٧].

ومن الأدلة التي تجعلنا نرجح أن سورة الأنعام كلها مكية، وأنها نزلت على النبي ﷺ جملة واحدة سياق السورة ونسقها وكثرة الآثار التي صرحت

---

(١)[الأنعام: ١١١]
(٢)[الأنعام: ٩٣]
(٣)[العنكبوت: ٤٧]
(٤)[الأنعام: ١٤٥]
(٥)[المائدة: ٣]
(٦)أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٩٠)
(٧) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٣٢٠)

بنزولها بمكة دفعة واحدة، وقد سبق ذكرها.(١). فضلا عن أن الآثار التى ذكرت أن بعضها من قبيل المدني فيها مقال، و بناء على الأدلة السابقة، يمكننا أن نخلص إلى أن سورة الأنعام كلها مكية، وأنها نزلت جملة واحدة، ولا مجال للقول بأن بعضها من قبيل المدني، ولا بأن آية كذا نزلت في حادثة كذا، فكلها جملة واحدة نزلت بمكة لغاية واحدة، هو تركيز الدعوة بتقرير أصولها والدفاع عنها(٢).

عدد آياتها: مائة وخمس وستون عند الكوفيين ومائة وست وستون عند الشاميين والبصريين، وسبع وستون عند الحجازيين.

كلماتها: ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة.

حروفها: اثنا عشر ألفا وأربع مئة واثنان وعشرون حرفا(٣) .

كما عدت هذه السورة الخامسة والخمسين في عد نزول السور، نزلت بعد سورة الحجر، وقبل سورة الصافات.(٤)

عرض اجمالى لبعض موضوعات ومقاصد سورة الأنعام:

- ترسيخ العقيدة، وتعريف الناس بربهم، وتعبيدهم له، وإقامة الأدلة على وحدانية الله، وصدق رسوله، وعلى اليوم الآخر.

- موعظة المعرضين والرّد على منكِرى النبوّة، وذكر إنكار الكفَّار فى القيامة، وتمنّيهم الرّجوع إلى الدّنيا.

---

(١) ينظر البحث ص ٣٦٧١

(٢)ينظر التفسير الوسيط أ.د محمد سيد طنطاوي ٨/٥

(٣)ينظر: الإتقان للسيوطي، النوع التاسع عشر في عدد سوره وآياته وكلماته ١/ ٢٣٥، ٢٣٥، تفسير الثعلبي (٤/ ١٣١)

(٤)التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/ ١٢٣).

- ذكر تسلية الرسول ﷺ عن تكذيب المكذِّبين، وإلزام الحجّة على الكفار، والنَّهى عن إيذاءِ الفقراءِ، واستعجال الكفَّار بالعذاب.

- كما تتميز السورة الكريمة بإيراد حجج المشركين والرد عليها، فهي أصل في محاجة جميع الكفار وكشف ما هم فيه من ضلال وتفنيد شبهاتهم، وبيان العقيدة الصحيحة وإثباتها بالأدلة البراهين(١).

- اختصاص الحقّ تعالى بعلم الغيّب، وقهره، وغلبته على المخلوقات، والاستدلال على ما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد بأنه الحاوي لجميع الكمالات من الإيجاد والإعدام والقدرة على البعث وغيره، وأنسب الأشياء المذكورة فيها لهذا المقصد (الأنعام)، فدل ذلك على إحاطة علمه، وأن إحاطة العلم ملزومة لشمول القدرة وسائر الكمالات، وذلك عين مقصود السورة(٢).

- الأَمر بالإعراض عن المشركين، والنَّهى عن سبِّ الأَصنام، وعُبّادها، ومبالغة الكفَّار فى الطّغيان.

- النَّهى عن أَكل ذبائح الكفَّار، ومناظرة الكفار، ومحاورتهم فى القيامة، وبيان شَرْع عَمْرو بن لُحىّ فى الأَنعام بالحلال والحرام.

- السورة شديدة في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ؛ بسبب ما هم عليه من ضلالات في معتقداتهم وسوء أحوالهم وعاداتهم، وما كانوا عليه من قتل الأولاد وتخصيص الأنعام بالتحليل والتحريم على ذكورهم وإناثهم كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى

(١)التفسير الوسيط أ.د محمد سيد طنطاوي (٢٣/٥)
(٢)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٧/ ١)

أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ}[١] وفي الأمرين معا يقول الله تعالى: {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ }[٢] بل بين الله سفاهتهم في جعلهم الشركاء الله يقسمون الرزق من الحرث والأنعام بين هؤلاء الشركاء وبين الله تعالى !! ألا ساء ما يحكمون، فهي أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدها مقارعة وجدال لهم واحتجاج على سفاهة أحوالهم وفيما حرموه على أنفسهم مما رزقهم الله[٣].

- بيان تفصيل محرّمات الشريعة الإسلامية، ومُحْكَمَات آيات القرآن، والأَوامر والنَّواهى من قوله تعالى {قُلْ تَعَالَوْا} إلى آخر ثلاث آيات، وظهور أَمارات القيامة، وعلاماتها فى الزَّمن الأَخير، وذكر جزاءِ الإحسان الواحد بعشرة، وشكر الرّسول على تبرّيه من الشرك، والمشركين، ورجوعه إلى الحق فى مَحياه ومَمَاته.

- ذكر الله تعالى في السورة خلافة الخلائق، وتفاوت درجاتهم، وختم السورة بذكر سرعة عقوبة الله لمستحقيها، ورحمته ومغفرته لمستوجبيها. [٤]

* * *

(١)[الأنعام: ١٣٩]

(٢)[الأنعام: ١٤٠]

(٣)ينظر: التحرير والتنوير (٧/ ١٢٥)

(٤)ذكر هذه المقاصد الفيروزآبادى بصورة مجملة ينظر: بصائر ذوي التمييز ١/ ١٨٧-١٨٨

المبحث الثاني : بين يدي الفرائد

المطلب الأول :تعريف الفرائد لغةً واصطلاحاً

الفرائد في اللغة : جمع فريد وفريدة، والفريد هو :الفرد الذي لا نظير له، قال ابن فارس: الْفَاء وَالرَّاءِ وَالدَّال أصل صحيح يدل على وَحْدَةٍ، مِنْ ذلِكَ الْفَرْدُ وَهُوَ الْوَتَرُ(١) والفريدة هي الجوهرة النادرة التي لا نظير ولا مثيل لها، والفريد والفَرائدُ: الشَّذْرُ الَّذِي يَفْصِل بَيْنَ اللُّؤْلُؤِ والذهب.

وَقِيلَ: الفَرِيدُ بِغَيْرِ هَاء: الْجَوْهَرَةُ النفيسة كأنها مُفْرَدَةٌ فِي نوعها، والفَرَّادُ صَانِعُها، وذَهَبٌ مُفَرَّدٌ: مفصل بالفريد(٢) يقال :استفرد الغواص هذه الدرة :أي لم يجد معها أخرى، وتقول:فلان يفصل كلامه تفصيل الفريد ، وهو الدر الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصلة، فالدر فيها فريد والذهب مفرد. (٣)

من هذا العرض اللغوي يتبين لنا أن كلمة «الفرائد» يدور معناها حول: الشيء النفيس نادر الوجود الذي لا نظير له ولا مثيل، سواء أكان مادياً كالذهب والدر، أم معنويا كالكلام الفريد المفصل .

أما الفرائد في الاصطلاح فهي:

إتيان المتكلم بلفظة تتنزل من كلامه منزلة الفريدة من حب العقد، تدل على عظم فصاحته، وقوة عارضته، وشدة عربيته، حتى إن هذه اللفظة لو سقطت

---

(١)معجم مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٠

(٢)المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٩ /٣٠٨، لسان العرب لابن منظور ٣ /٣٣٢

(٣)كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٦/ ٢٤٩، القاموس المحيط ١/٣٠٥.

من الكلام لعز على الفصحاء غرامتها (أي خسرنها وفقدانها). [١]

وهذا المعني الاصطلاحي يصور لنا أن الفريدة القرآنية هي كنز ثمين، لا يقدر بثمن، تتنزل من كلام الله تعالى منزلة الفريدة من حب العقد، أي أنها تتميز بجمالها وروعتها، وتدل على عظمة الله تعالى وكمال كلامه.

فالفرائد هي تلك الكلمات التي اكتسبت صفة الفردية بداية، لكونها كلمات قرآنية انتظمت في سلك النظم القرآني البديع، وتعلقت بما قبلها وما بعدها تعلقا قويا؛ بحيث لا يغني غيرها غناءها في موضعها، وبحيث لو سقطت لعز على الفصحاء غرامتها، كما يقول ابن أبي الأصبع، ثم هي اكتسبت صفة أخرى أكثر تخصيصا، وتقييدا، وهي كونها فذة، أي: متفردة لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة، ولم تتكرر في أي سياق آخر رغم تشابه السياقات أحيانا [٢] .

ومن ذلك ما استشهد به ابن أبي الإصبع المصري (ت (٦٥٤هـ) في كتابه «تحرير التحبير» تحت عنوان «باب الفرائد»، من قوله تعالى : { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ }[٣]معلقا عليها بقوله :وهذه الفريدة في هذه الآية أعجب من كل ما تقدم؛ فإن لفظة(خائنة)سهلة مستعملة كثيرة الجريان على ألسن الناس لكن على انفرادها؛ فلما أضيفت إلى الأعين حصل لها من غرابة

---

(١)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع البغدادي ٥٧٦،٥٧٧، الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣١٩ ، و الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ص ٦٩٧.

(٢)بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجا-د/كمال عبدالعزيز إبراهيم- الدار الثقافية للنشر- القاهرة-٢٠١٠م.ص ٤،٥ ، من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم د/محمد السيد سالم – مجلة جامعة المدينة العالمية- العدد العاشر ص ٥٦٦،٥٦٧. تاج العروس لمرتضى الزَّبيدي ٨/٤٨٦

(٣)[غافر: ١٩]

التركيب ما جعل لها في النفوس هذا الموقع العظيم بحيث لا يستطاع الإتيان بمثلها ولا يكاد يقع في شيء من فصيح الكلام شبهها.

وقد استمر ابن أبى الأصبع على هذا النهج وهو يستشهد بآيات كثيرة مصدراً لذلك بأن ما جاء في الكتاب غرائب يعز حصرها، منها قوله: {فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ}(١) وانظر إلى قوله تعالى: { فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا..الآية }(٢) .

فألفاظ هذه الجملة كلها فرائد معدومة النظائر، وكقوله : {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ} (٣) فانظر إلى لفظة "فرع" وغرابة فصاحتها، تعلم أن الفكر لا يكاد يقع على مثلها،وهذا مما يدل على فصاحة وبلاغة القرآن الكريم، وتميزه وتفرده بجمال ألفاظه ودقة معانيه.

***

(١)[الصافات: ١٧٧]

(٢)[يوسف: ٨٠]

(٣)[سبأ: ٢٣]

المطلب الثاني : الفرائد في الدراسات السابقة

بالبحث في كتب العلماء السابقين تبين أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت الفرائد القرآنية كمصطلح معجمى ومن هؤلاء العلماء: ابن أبي الأصبع ت٦٥٤هـ في كتابه (تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن) [١] وصفي الدين الحلبي (ت: ٧٥٠هـ) في كتابه (شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، وابن حجة الحموي ت ٨٣٧هـ في كتابه (خزانة الأدب وغاية الأرب) [٢] ،

والإمام السيوطي ت٩١١هـ في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) وتحدث عن الفرائد في بضعة أسطر مع ذكر بعض الآيات من القرآن الكريم فقال: (والفرائد مُخْتَصَّةٌ بِالْفَصَاحَةِ دُونَ الْبَلَاغَةِ لِأَنَّهُ الْإِتْيَانُ بِلَفْظَةٍ تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْفَرِيدَةِ مِنَ الْعِقْدِ- وَهِيَ الْجَوْهَرَةُ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا- تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ فَصَاحَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَقُوَّةِ عَارِضَتِهِ وَجَزَالَةِ مَنْطِقِهِ وَأَصَالَةِ عَرَبِيَّتِهِ بِحَيْثُ لَوْ أُسْقِطَتْ مِنَ الكلام عزت على الفصحاء غرابتها وَمِنْهُ لَفْظُ: " حَصْحَصَ " فِي قَوْلِهِ: {الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ}[٣]"والرفث " فِي قَوْلِهِ: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ}[٤] .

وصدر الدين المدني الشهير بابن معصوم ت ١١١٩هـ في كتابه أنوار الربيع في أنواع البديع[٥] والدكتورة / عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، في

---

(١)ينظر (تحرير التحبير) ص ٥٧٧.٥٧٨

(٢)ينظر خزانة الأدب وغاية الأرب ج / ٢/٢٩٧

(٣)ينظر الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٣١٩) و معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ٣٠٩/١.

(٤)سورة البقرة الآية(١٨٧)

(٥)ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع ص ٤١٦

كتابها: التفسير البياني للقرآن الكريم (حيث وقفت أمام عدد قليل من الفرائد الواردة في قصار السور ومستها مسا لغويا خفيفا، والدكتور / أحمد مطلوب في كتابه (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها) وقد ذكر في كتابه ما استشهد به الأقدمون من أمثلة[١].

وهناك من المؤلفين من تناول الفرائد القرآنية ودراستها دراسة مستقلة من الناحية اللغوية تارة ومن الناحية البلاغية أخرى، ومن أبرز هذه الدراسات ما يلي:

– مفاريد الألفاظ في القرآن دراسة لغوية للباحث/ محمود عبدالله يونس ، رسالة ماجستير والتى تناولت الفرائد القرآنية من منظور لغوي، ودراستها دراسة صوتية وصرفية ومعجمية بحتة بعيدة كل البعد عن الدراسة الفنية الجمالية في إطار سياقها، وذلك من خلال المنهج الوصفى لتتبع هذه المسائل وقد أوصى الباحث في خاتمتها بدراسة الفرائد من الناحية البلاغية. [٢]

– (معجم الفرائد القرآنية) للباحث باسل البسومي، وهو معجم لغوي متخصص في دراسة المفردات القرآنية، ويشتمل على رصد وحصر المفردات القرآنية والعمل على استخراج معانيها من المعاجم اللغوية وكتب التفسير التي تتميز بالتركيز على الجانب اللغوي، وقد ركز الباحث في دراسته على أمرين هما:

الأول: إحياء الألفاظ القرآنية التي لم تتكرر إلا مرة واحدة فقط ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها.

---

(١)ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص ١٠٣

(٢)مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم–رسالة ماجستير–للباحث/محمود عبدالله يونس–كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

الثاني: مدارسة كل لفظة من هذه الألفاظ وإعطاء المعنى اللغوي للكلمة بإيجاز.

وهذه الدراسة أيضا دراسة معجمية بحتة، إلا أنها امتازت برصد الفرائد القرآنية وجمعها في كتاب واحد، وتساعد الباحث في جمع فرائد كل سورة من سور القرآن على حدة. (١)

– (بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجا) للدكتور/ كمال عبد العزيز إبراهيم وفي دراسته شرح الباحث أولاً عنوان بحثه، ثُمَّ أحصاها عدداً، وجمعها من القرآن الكريم مثبتاً إياها في ملحق خاص في آخر الكتاب ثم بين أسباب اقتصاره على المضارع في هذه الدراسة(٢).

–من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم الفعل الماضي نموذجاً للدكتور/ **السيد محمد سالم، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة المدينة العالمية، وقد اقتصر الباحث كما هو ظاهر من عنوان بحثه على فرائد الفعل الماضي فقط** (٣)

– (فرائد اسم الفعل في القرآن الكريم دراسة بلاغية) للدكتور/محمد سالم العوضي، وقد اقتصر في بحثه كما ذكر على فرائد اسم الفعل وبين بأنها ثلاثة فرائد في القرآن الكريم جميعها تبدأ بحرف الهاء(هيت، هيهات، هاؤم)(٤).

---

(١)معجم الفرائد القرآنية–باسل سعيد البسومى–مركزنون للدراسات والأبحاث القرآنية ١٤١٢هـ/٢٠٠١م.

(٢)بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم"المضارع نموذجا"–د/كمال عبدالعزيزإبراهيم–الدار الثقافية للنشر–القاهرة–٢٠١٠م.

(٣)بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم"الماضى نموذجا"–د/ السيد محمد سالم – – مجلة جامعة المدينة العالمية "مجمع" العدد : العاشر ٢٠١٤م.

(٤)فرائد اسم الفعل في القرآن الكريم"دراسة بلاغية"–مجلة جامعة المدينة العالمية–العددالثاني عشر–أبريل٢٠١٥م.

– (الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية) أد/ عبدالله سرحان حيث تناول الفرائد بشكل مباشر ولكن اقتصر فيه على الفرائد التى وردت في القصص القرآني وقد أشار إلى ذلك ،وعلل اقتصاره على قصص الأنبياء حتى لا يطول البحث، ويتضح من عنوانه أنه كشف فيه عن الأسرار البلاغية التي تنطوي عليها الفرائد، وهو من أفضل ما أُلف في بابه[١].

– (الألفاظ الوحيدة في القرآن وسر إعجازها) للدكتور/عاطف المليجي وهذه الدراسة عبارة عن كُتيب صغير ذكر فيه الباحث أكثر فرائد القرآن وهى حوالى (٣٧١) فريدة، مصحوبة بتعريفها اللغوي الموجز ولم يتناول الباحث في دراسته هذه أية مباحث بيانية أو بلاغية تخص هذه الفرائد القرآنية[٢].

ومن الدراسات التفسيرية في باب الفرائد بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بأسيوط العدد الثامن والثلاثون بعنوان(فتح الرحمن في الكشف عن فرائد القرآن الكريم "سورة الأنبياء أنموذجا") د/ محروس رمضان حفظى.

ومن الدراسات التفسيرية في باب الفرائد بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بأسيوط في العدد التاسع والثلاثين الجزء الرابع ٢٠٢١م بعنوان: كشف اللثام عن بعض أسرار الفرائد القرآنية في سورة آل عمران) د/ محمود حسن علي محمود.

ومن الدراسات التفسيرية في باب الفرائد بحث نشر بمجلة كلية أصول الدين بالقاهرة في العدد السادس والثلاثين ٢٠٢٢م بعنوان: (الأسرار البيانية في الفرائد القرآنية سورة النساء أنموذجا") د/ رضا محمد أحمد عبد النبي

---

(١)الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية–أد/ عبدالله عبدالغنى سرحان–الأستاذ بجامعة الأزهر–مركز التدبر ط الأولى١٤٣٣هـ/٢٠١٢م–الرياض–السعودية.

(٢)الألفاظ الوحيدة في القرآن وسرإعجازها–عاطف المليجي–دارحورس للطباعة–القاهرة٢٠٠٢م.

بعد هذا العرض الموجز عن الفرائد في الدراسات السابقة يتضح ما يلى :

١-ما ألف في الفرائد القرآنية لم يتناول باب الفرائد بالقدر الكافي لذلك أشرت إلى بعض الدراسات المتخصصة في هذا الباب، ليكون القارئ على علم بها إذا أراد الاطلاع عليها.

٢- أغلب الباحثين في الفرائد القرآنية تناولوها من الناحية اللغوية أو البلاغية، دون الوقوف على اللفظة القرآنية وسر جمالها ومجيئها على هذا النسق العجيب من الفصاحة والبلاغة وسر التعبير بها دون غيرها مما يظهر عظمة القرآن وإعجازه

٣- لم أقف على بحث مستقل تناول دراسة الفرائد القرآنية في سورة الأنعام ، وعالجها من الناحية التفسيرية لذا عمدت إلى الوقوف على فرائدها ودراستها دراسة تفسيرية، مبينا أقوال أهل اللغة والتفسير والبيان في هذه الفرائد والسر في التعبير بها دون غيرها

والله ولى التوفيق،،،،،

المبحث الثالث: فرائد سورة الأنعام

المطلب الأول : الفريدة الأولى : (وينأون)

وردت هذه الفريدة في قوله تعالى:{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}(١) في سياق الحديث عن المشركين في مكة الذين كذبوا برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأنكروا القرآن، وحاربوا المسلمين، حيث كانوا يبذلون قصارى جهدهم، لإبعاد الناس عن اتباع سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم والاستماع إليه، ويبتعدون بأنفسهم عنه، وما يهلكون –**بصدهم عن سبيل الله**– إلا أنفسهم، وما يحسون أنهم يعملون لهلاكها.

وقبل الحديث عن سر التعبير بهذه اللفظة القرآنية، أبين أقوال أهل اللغة، والتفسير فيها بشيء من الإيجاز .

أقوال أهل اللغة:

ذكراللغويون أن كلمة "ينأون" مشتقة من الفعل "نأى" والنأي: البعد، ويقال: نأى ينأى إذا بعد، وأنأيته إذا أبعدته، ويقال: نأيته بمعنى نأيت عنه ، والمنتأى: الموضع البعيد، قال أبو عمرو: نأى ينأى نأيا، مثل: نعى: أعرض، وقال أبوعبيدة: يتباعدون عنه (٢).

ويظهر من المعنى اللغوي للكلمة أن الفريدة تدل على الابتعاد، والنفور، والكراهية، والتكبر.

وقد ذكر المفسرون في معنى قوله تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} ثلاثة أقوال:

---

(١)**الأنعام: ٢٦**

(٢)**ينظر: " مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ١٨٩**

أحدها: يَنْهَون عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتباعدون عنه فراراً منه ، قاله محمد ابن الحنفية ، والحسن ، والسدي(١).

والثاني: يَنْهَون عن القرآن أن يُعْمَل بما فيه ، ويتباعدون من سماعه كيلا يسبق إلى قلوبهم العلم بصحته ، قاله مجاهد ، وقتادة(٢).

والثالث: ينهون عن أذى محمد ﷺ، ويتباعدون عن اتباعه(٣).

قال ابن عباس: نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَيَتَبَاعَدُ عَمَّا جَاءَ بِهِ. (٤)

من ذلك يتضح لنا أن القول الأول أشبه بالمعنى؛ لأن الكلام متصلٌ بذكر جماعة أهل الكتاب والمشركين ، وأنهم قد بلغ بهم السفه والعناد أنهم لا يكتفون بالإعراض عن الحق الذي جاء به محمد ﷺ بل تعدى شرهم إلى غيرهم، وأنهم كانوا يحرضون الناس على إيذائه وعلى الابتعاد عنه، بخلاف القول الثاني فإنه عدول عن الظاهر، وما يقتضيه الكلام الأول، وأما الثالث فالوجه أن يقال: أبو طالب من هؤلاء الذين ذكرهم الله(٥).

من هنا كان أولى هذه الأقوال بتأويل الآية، كما قال الإمام ابن جرير: قول من قال: تأويله وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ عن اتباع محمد ﷺ من سواهم من الناس

---

(١)تفسير القرطبي (٦/ ٤٠٥) اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٨٦)

(٢)تفسير البغوي (٢/ ١١٨) فتح القدير للشوكاني (٢/ ١٢٦)

(٣) النكت والعيون (٢/ ١٠٤)

(٤) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ٣١٥، والبيهقي في "الدلائل" ٢/ ٣٤٠، والواحدي في "أسباب النزول" ص ٢١٨ من طريق حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال الحاكم: (حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

(٥)ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية(٢/ ٢٨٠)

وينأون عن اتباعه. وذلك أن الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشتركين العادين به. والخبر عن تكذيبهم رسول الله ﷺ والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله: وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ خبرا عنهم، إذا لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها، يدل على صحة ما قلنا من أن ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله ﷺ ، دون أن يكون خبرا عن خاص منهم. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: وإن ير هؤلاء المشركون يا محمد، كل آية لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاءوك يجادلونك يقولون:إن هذا الذي جئتنا به إلا أحاديث الأولين وأخبارهم، وهم ينهون من استماع التنزيل،وينأون عنك فيبعدون منك ومن أتباعك(١).

فهؤلاء المشركين لا يقتصرون على محاربة الحق، بل يحاربون أتباعه أيضًا، ويبعدونهم عن الاستماع إليه. ومن ثم فقد جمعوا بين فعلين قبيحين: محاربة الحق وحمل غيرهم على محاربته والبعد عنه، وهم بهذا العمل الباطل القبيح ما يهلكون إلا أنفسهم ولكنهم لا يشعرون بذلك لانطماس بصيرتهم، وقسوة قلوبهم.

كما أن العمل يدل على أنهم كانوا يؤمنون في قرارة أنفسهم بأن القرآن حق، لأنهم لو كانوا يعتقدون أنه أساطير الأولين، لتركوا الناس يسمعونه ليتأكدوا من أنها خرافات وأوهام، ولكنهم لما كانوا مؤمنين ببلاغة القرآن وصدقه، فإنهم نهوا غيرهم عن سماعه حتى لا يؤمنوا به وابتعدوا هم عنه حتى لا يتأثروا به،ولقد حكى الله عنهم هذا المعنى في قوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢).

---

(١)تفسير الطبري ٧/ ١٧٣

(٢)التفسير الوسيط أ٠د/محمد سيد طنطاوي (٥/ ٥٩)

أما السر في التعبير بهذه اللفظة دون غيرها في الآية الكريمة فهو لأمور منها:

– إن استخدام الفعل "ينأون" بدلًا من الفعل "يبعدون" أو "يهربون" أو "ينفرون "له دلالة بلاغية قوية، وذلك لأن الفعل "ينأون" يوحي بالبعد والابتعاد والخلوة، وهذا يتناسب مع سلوك المشركين الذين كانوا يحاولون أن يبعدوا أنفسهم عن القرآن وعن الإيمان به، لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق نثرهم وشعرهم، مع متانة معاينة، لذا كانواَ يَنْأَوْنَ عَنْهُ أي: يتباعدون عنه بأنفسهم، إظهارا لغاية نفورهم عنه، وتأكيدا لنهيهم عنه. فإن اجتناب الناهي عن المنهيّ عنه، من متممات النهي. ولعل ذلك هو السرّ في تأخير (النأي) عن (النهي) [(١)].

– كما أن مجئ هذه الفريدة بصيغة المضارع يوحي بالاستمرارية، وهذا يتناسب مع سلوك المشركين الذي كان مستمرًا في الإعراض عن الحق، وعدم الإيمان به، كما أن بين قوله : { ينهون وينأون } الجناس القريب من التمام، حيث جاء الأداء القرآني معبراً عن أدق تفاصيل هذه الحالة فقال: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} فالبداية كانت نهي الآخرين عن الإيمان برسالة رسول الله ﷺ ، ثم بعد ذلك ابتعادهم عن رسول الله ﷺ فصار حظهم أن يظلوا على كفرهم فكان الخسران من نصيبهم، بينما آمن غيرهم من الناس. [(٢)].

– كما نرى أن الأداء القرآني جاء معبراً دائماً عن الحالة النفسية أصدق تعبير، فقول الحق: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ} قول منطقي يعبر عن موقف المعارضين لرسول الله أما قوله الحق: {وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} فهذا تصوير لما فعلوه في أنفسهم بعد أن منعوا غيرهم من اتباع الدعوة المحمدية والرسالة الخاتمى. فهم بذلك ارتكبوا

---

(١)تفسير أبي السعود (٣/ ١٢٢) محاسن التأويل للقاسمى (٤/ ٣٣٧)

(٢)التحرير والتنوير (٧/ ١٨٣)

ذنبين: الأول: إضلال الغير، والثاني: ضلال نفوسهم. وبذلك ينطبق عليهم قول الحق سبحانه: {لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القيامة وَمِنْ أَوْزَارِ الذين يُضِلُّونَهُمْ}(١).

ولا يقولن أحد: إن هذه الآية تناقض قول الحق سبحانه: {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى}(٢)، ذلك لأن الوزريْن: وزرهم، ووزر إضلالهم لغيرهم من فعلهم(٣).

– جاء التعبير بكلمة "ينأون" ليترك أثراً نفسياً قوياً في نفس القارئ، حيث أنها تشعره بمدى خطورة موقف المشركين، ومدى فساد عقيدتهم. ومن ثم جاءت هذه الفريدة تعبر عن هذا الموقف بدقة وإيجاز وتأثير.

– كما تومئ هذه الفريدة إلى مدى شدة رفض المشركين للحق، ومدى تباعدهم عنه، كما أنها تُصور لنا مشهد المشركين وهم يتباعدون عن الحق، وكأنهم يهربون منه، وهذا من بديع التصوير في التعبير القرآني.

والله أعلم.

***

(١)[النحل: ٢٥] .

(٢)[الإسراء: ١٥] .

(٣)تفسير الشعراوى (٦/ ٣٥٧٤)

المطلب الثانى: الفريدة الثانية : (حيران)

وردت هذه الفريدة في قوله تعالى: (قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[1] .

وسيقت كلمة (حيران) في معرض الحديث عن المشركين الذين يحاولون رد المسلمين عن دينهم، والتولية شطر آلهتهم المزعومة، فجاء الرد المستنكر عليهم بقوله: قل أندعو من دون الله النافع الضارّ ما لا يقدر على نفعنا ولا على ضرنا، ونرد على أعقابنا إلى الشرك والكفر، بعد أن أنقذنا الله منه، وهدانا للإسلام؟ فيكون مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الأرض، وذهبت بعقله، وأصبح حيران تائها لا يدري كيف يسير؟ والحال أن له أصحابا على الجادة المستقيمة يدعونه إلى طريق الهدى، قائلين له: ائْتِنا .

فجاءت الآية تُنَفِّر عن الارتدادِ على الأعقاب عن دينِ الله الإسلامِ ، والرجوعِ إلى عبادةِ أصنامٍ التى لا تضر ولا تنفع بعد أن أنقذهم الله سبحانه من طريقِ الهلكةِ والمفازةِ المقفرةِ طريقِ الكفرِ والضلالِ، وتبين أنه لا يمكن أن يصدر من المؤمن الرشيد الذي عرف الحق، واتضحت له السبيل المنجية، أن يعود إلى طريقٍ مهلكةٍ تستهويه فيها الشياطين، و تضله داعية له إلى المضي فيما فيه هلاكه ، وبهذا تتناسب كلمة "حيران" مع سياق الآية الكريمة، فهي تعبر عن حال الضلال التي يعيشها المشركون، الذين تركوا طريق الحق، واتبعوا أهواءهم والشياطين. ومن ثم فإن هذه الفريدة تنقل صورة منفرة للشرك والمشركين .

---

(١)[الأنعام آية:٧١]

ولكن قبل الحديث عن سر التعبير بهذه اللفظة القرآنية وايثارها على غيرها بهذه اللفظة القرآنية أبين معناها في اللغة والتفسير بشيء من الإيجاز فأقول:

ذكراللغويون في معنى الفريدة القرآنية:(حيران) أنه وصف من الحَيْرة ، يقال: حار يحَار حيرة[١]،وهي عدم الاهتداء إلى السبيل[٢] فالحائر هو الذي لا يهتدِي لجهة أمره[٣]،و{حَيْرَانَ} أي تائهاً ضالاً عن الجادة لا يدري ما يصنع[٤].

ومعنى الحيرة: هي التردد في الأمر، لا يهتدي إلى مخرج منه، ولا يتوجه له طريق، ومنه يقال: الماء يتحيّر في الغيمِ أي: يتردد، وتحيّرت الروضة بالماء إذا امتلأت فتردد فيها الماء[٥].

ويظهر من المعنى اللغوي للكلمة أن الفريدة توحي بحالة الضلال التي يعيشها المشركون، فهي تبرز هذه الحالة بوضوح، وتجعلها محور الاهتمام.

مما سبق ذكره من أقوال أهل اللغة يتبين أن مادة هذه الفريدة تحمل: بين طياتها معنى حسيا ماديا، حيث تصور حال الحيران بالمذبذب بين طائفتين الذى لا يهتدي سبيلا، والضائع في الصحراء الذى لا يدري أين يذهب، ولا يدري ماذا يفعل.

ثانيا: التفسير

– ذكر أهل التفسير أن المقصود بالآية الكريمة ضرب مثل مفاده: أن من يرتد مشركا بعد الإيمان، كمن جعله الجنون هائما على وجهه، ضالا في

---

(١)تهذيب اللغة لأبى منصور الهروي(٥/ ١٤٩) (حار).

(٢)التحرير والتنوير (٧/ ٣٠٢)

(٣)تفسير القرطبي (٧/ ١٨)

(٤)روح المعاني للآلوسي (٤/ ١٧٨)

(٥)ينظر: "العين" ٣/ ٢٨٨، و"الصحاح" ٢/ ٦٤٠

الطرقات، حيران لا يهتدي، تاركا رفاقه على الطريق المستقيم، وهم ينادونه: ائتنا، وعد إلينا، فإنا على الطريق الصحيح، فلا يستجيب لهم. فهذا مثل من يتبع آلهة الأصنام ويعبدها من دون الله، فإنه يرى أنه في شيء، حتى يأتيه الموت، فلا يجد إلا الندامة والهلاك، علما بأن له صاحبا مخلصا وهو محمد ﷺ يدعوا إلى الطريق الحق وهو الإسلام.

– قال الزمخشري: وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده أن الجن تستهوي الإنسان، والغيلان تستولي عليه، كقوله: كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ[1] فشبه الضال عن طريق الإسلام بالتابع لخطوات الشيطان، والمسلمون يدعونه إلى الدين الحق، فلا يلتفت إليهم[2].

– وقال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: إن مثل من يكفر بالله بعد إيمانه كمثل رجل خرج مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الأرض وأصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه إليهم ويقولون: ائتنا فإنا على الطريق فأبى أن يأتيهم، فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة بمحمد ﷺ. ومحمد ﷺ هو الذي يدعو إلى الطريق، والطريق هو الإسلام [3]

– واعلم أن هذا المثل في غاية الحسن ، وذلك لأن الذي يهوي من المكان العالي إلى الوهدة العميقة يهوي إليها مع الاستدارة على نفسه ، لأن الحجر حال نزوله من الأعلى إلى الأسفل ينزل على الاستدارة ، وذلك يوجب كمال التردد والتحير ، وأيضاً فعند نزوله لا يعرف أنه يسقط على موضع يزداد بلاؤه بسبب سقوطه عليه أو يقل ، فإذا اعتبرت مجموع هذه الأحوال علمت أنك لا

---

(١)[البقرة ٢/ ٢٧٥]

(٢)الكشاف للزمخشري (٢/ ٣٧)

(٣)تفسير ابن كثير (٣/ ٢٧٩)

تجد مثالاً للمتحير المتردد الخائف أحسن ولا أكمل من هذا المثال. (١)

وقال ابن عباس في رواية عطاء: يعني بهذه الآية: عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– كان يدعو أباه إلى الكفر وأبوه يدعوه إلى الإسلام، فقوله: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ، يريد: عبد الرحمن ابن أبي بكر، استفزّته الشياطين فعمل بالمعاصي فأصبح {حَيْرَانَ}: ضال عن الهدى {لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا} يعني أبويه وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (٢)

من هذا يتبين أن الآية من أولها إلى قوله {ائْتِنَا} إنكار على من دعا إلى الضلال وعبادة الأصنام، من آمن بالله وسلك طريق الهدى، وتشبيه حاله لو أجاب داعي الضلال بتشبيه حال التائه بسلوكه غير المحجة.

وبعد هذا البيان أريد أن أوضح السر في إيثار هذه اللفظة القرآنية على غيرها في الآية المباركة فأقول:

– إن هذه الفريدة "حيران" تعبر عن حالة الارتباك والتشوّش والتردد، فضلا عن أنها تعكس حالة الكفرة والمشركين الذين كانوا مرتابين ومترددين في قبول الدعوة الإسلامية.

– فى الفريدة دلالة على الامتلاء حيرة حيث جاءت على وزن (فعلان) ، فالكلمة تنتمي صرفيا إلى الصفة المشبهة التي تدل على تملك الحيرة منه لدرجة أفقدته صوابه وقد كان السهيلي ذا نظر عندما رأي أن صيغة (فعلان)

---

(١)مفاتيح الغيب (١٣/ ٢٦)

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٧/ ١٨، وتفسير الرازي (١٣/ ٢٦) وذكر الفراء في معانيه " ١/ ٣٣٩، قال: (كان أبو بكر الصديق وامرأته يدعوان عبد الرحمن ابنهما إلى الإسلام فهو قوله: {إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا} أي: أطعنا) اهـ.

تشبه صيغتها صيغة المثنى، والتثنية في حقيقتها تضعيف فكأن (حيران) حامل لضعفين من الحيرة والتردد بين فريقين: فريق هاد، وفريق مضل، وهذا يعني أن (حيران) تحمل شحنات من توكيد الحيرة وزيادتها، عكس (حائر) التي تدل على مجرد الحيرة فقط

أما عن سر العدول عنها والإتيان بتلك الفريدة (حيران) لمعان منها :

– في هذه الفريدة تصوير من الله تعالى لحال من يترك الحق إلى أوهام، كالذي استهوته الشياطين بوسوستها ويكون حيران أي مترددا بين الضلال والهدى، وبين النور والظلمة، والتشبيه يدل بهذا التوجيه على أن المرتد عن الإسلام لا يمكن أن يعود مطمئنا بالشرك، ووجه الاستفهام الإنكاري في أول الآية على هذا الوجه: أيعقل أن يختار هذه الحال السوأى التي لا بد منها لمن يرتد عن الإيمان، وهي أسوأ حال يمكن أن يكون عليها الإنسان؟[١].

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يقول لهم بعد هذا التشبيه البين المبين: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) أي إن هدى الله تعالى هو وحده الهدى أي لَا هدى غيره، وقد بين سبحانه أن الهدى هو حق الله وحده، بالعبارة الدالة على القصر، وهي تعريف الطرفين، وضمير الفصل، الذي يدل على أنه لا هداية غير هداية الله، ومن عُدِم هذه الهداية فهو في ضلال مبين[٢].

– ويمكن أن يعطى النظر فى الآية الكريمة معنى آخر، وهو أن قوله تعالى: استهوته الشياطين بيان للدور الفعال للشياطين من حيث:

أولا : دلالة الجمع لا الإفراد ؛فنحن نلحظ أن شيطانا واحدا لكفيل أن

(١)تفسير المنار (٧/ ٤٤١)

(٢)زهرة التفاسير (٥/ ٢٥٥٥)

يستهوي هذا الحيران ، فما بالك وقد جمعت الكلمة (شياطين) تآزرت وتلاحمت واتحدت في سبيل غاية واحدة: ألا وهى إبعاده عن فطرته النقية بترك مبادئ دينه وجذبه إلى سوء السبيل لا سوائه؟

ثانيا: دلالة الفعل (استهوته) كما يقول الزمخشري : " فإن قلت: ما معنى استهوته؟ قلت: هو استفعال، من هوى في الأرض إذا ذهب فيها، كأن معناه: طلبت هويه وحرصت عليه."[١] وكأن الشياطين استولت عليه وحده ، فأصبح عملها وهمها لإثبات قوتها، فإذا انتهى شيطان تولى شيطان آخر العمل؛ فأوضح القرآن كل ذلك بالحال الفريدة في القرآن (متحير)، حتى يظهر للناس أن الابتعاد عن السبيل الإلهي ولو قليلا يستحق أن يجعل الإنسان مضطربا مهموما متحيرا بعيدا عن الصراط المستقيم.

– إن التعبير بكلمة "حيران" فيه اشارة لطيفة وهى أن العبد إذا توجه إلى مولاه ، وانقطع بكليته إلى الله ، طالبًا منه معرفته ورضاه ، قد يمتحن بشيء من شدائد الزمان ؛ كالفاقة وإيذاء الخلق والأحزان ، فيقال اختبارًا له : تعلق في دفع ما نزل بك بشيء من السِّوى ، فيجب عليه أن يقول : { أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونُردُّ على أعقابنا } بالالتفات إلى غير ربنا ، بعد إذ هدانا الله إلى توحيده ومعرفته، ونكون كالذي استهوته الشياطين في الأرض، حيران بالتفاته إلى غير الكريم المنان [٢]،

– إن التعبير بكلمة "حيران" فيه إيماء إلى أن من اهتدى وسار خطوة للمنهج ثم رُدَّ على أعقابه ورجع ، ولكن له أصحاب يدعونه إلى الهدى ، فهو بين شيطان يستهويه ، وأصحاب يدعونه للمنهج ؛ لذلك يكون حيران : بين

---

(١)الكشاف للزمخشري (٢/ ٣٧)

(٢)البحر المديد ٢ /١٣٤

هاوية ونجاة ، والشيء الذي يهوي لا استقرار له ، وحين نرى – على سبيل المثال – حجراً يهوي للأرض نجده يدور ، ولا اتجاه له ، وهذه صورة معبرة ، ويأتي له القول الفصل : { قُلْ إِنَّ هُدَى الله هُوَ الهدى }[1][2].

– تفرد (حيران) بالذكر هنا وفي القرآن كله، لأن المقام يقتضيه ولا يغني غيره عنه، إذ أن كلمة "حيران" هي واسطة العقد في الآية، أو المرتكز الضوئي، لأنها تعبر عن حال الضال الذي لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء. فهي تعكس حالة الضياع وعدم اليقين التي يعيشها هذا الشخص. والله أعلم.

***

(١) [الأنعام : ٧١]

(٢) ينظر تفسير الشعراوي (٦/ ٣٧٢١)

المطلب الثالث: الفريدة الثالثة : (اقتده)

هذه الفريدة وردت في قوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} (١).

والسياق الذي ذكرت فيه هذه الفريدة يحكي موقف معظم الأنبياء، حيث ذكر الله تعالى أولا: أربعة من الأنبياء؛ وهم: نوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ثم ذكر من ذريتهم أربعة عشر من الأنبياء: داود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإسماعيل، واليسع، ويونس، ولوطا، والمجموع ثمانية عشر؛ وهو أكبر عدد يذكر في سورة واحدة، وهذا الذكر إنما جاء في معرض إثبات الرسالة التي ينكرها المشركون، فبين الله أن النبى ﷺ لم يكن بدعا من الرسل، فجاءت هذه الآية متصلة بالأولى {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} فبطريقتهم في الإيمان بالله وفي تمسكهم بمكارم الأخلاق كن مقتديا ومتأسيا.

وقد امتثل ﷺ ، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم، فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، فكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا الملحظ، استدل من استدل من الصحابة أن رسول الله ﷺ أفضل الرسل أجمعين.

ولكن قبل الحديث عن سر التعبير بهذه اللفظة القرآنية وإيثارها على غيرها أبين معناها في اللغة والتفسير بشيء من الإيجاز فأقول:

ذكراللغويون في معنى الفريدة (اقتده) أن القَدْوُ بفتح القاف، وسكون الدال

---

(١)[الأنعام: ٩٠].

وبعدها واو، أَصل البناء الذي يَتَشَعَّبُ منه تصريف الاقتداء، يقال: قِدوة وقُدوة بكسر القاف وضمها، لما يُقتدى به ، والقِدوة: الأُسْوة، يقال:فلان قدوة أي :يقتدى به، ومعنى الاقتداء في اللغة: طلب موافقة الثاني للأول في فعله(١).

ويظهر من المعنى اللغوي للكلمة أن الفريدة تشير إلى علوّ منزلة النبي ﷺ وأنّها منزلة جديرة بالتّخصيص بالذكر حيث إنه ﷺ لم يذكر مع الأنبياء المتقدّمين ، وأنّه جمَعَ هُدى الأوّلين ، وأكملت له الفضائل ، وجُمع له ما تفرّق من الخصائص والمزايا العظيمة . وفي إفراده بالذكر وترك عدّه مع الأوّلين رمز بديع إلى فذاذته وتفرّد مقداره ، ورَعْي بديع لحال مجيء رسالته بعد مرور تلك العصور المتباعدة أو المتجاورة ، ولذلك قُدّم المجرور وهو {بهداهم} على عامله، للإهتمام بذلك الهدى، لأنّه هو منزلتك الجامعة للفضائل والمزايا ، فلا يليق به الاقتداء بهُدى هو دون هُداهم (٢).

وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى: {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} على قولين:

أحدهما: بشرائعهم وبسننهم فاعملْ، قاله ابن السائب. والثاني: اقتدِ بهم في صبرهم، قاله الزجاج. (٣)

ولا منافاة بين القولين، لأن هذه الفريدة أعم، ويشملهما – كما تقدم من كلام أهل اللغة– فى معنى:"الاقتداء" أنه من اتباع أثره، والأخذ بهديه من ناحية العمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وعليك بالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم، فبطريقتهم في الإيمان بالله، وفي تمسكهم بمكارم الأخلاق، كن مقتديا ومتأسيا، واعمل وخذ به، واسلكه مع التحلى بالصبر، فإنه

---

(١)ينظر: "الصحاح" ٦/ ٢٤٥٩، و"مقاييس اللغة" ٥/ ٦٦، ولسان العرب (١٥/ ١٧١)

(٢)التحرير والتنوير (٧/ ٣٥٥)

(٣)زاد المسير لابن الجوزى (٢/ ٥٢)

عمل لله فيه رضًا، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى[١].

من هنا جاء التعبير بالهدى الذى هو ضد الضلال في قوله : (فبهداهم اقتده) ، وهو يطلق في مقام الدين على الطريق الموصل إلى الحق، وهو الطريق المستقيم نطلبه في صلاتنا، وعلى سلوك ذلك الطريق والاستقامة في السير عليه، ولكن قد خص الله –عز وجل– لفظة الهدى بما تولاه وأعطاه واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان[٢].

وبعد هذا البيان أريد أن أوضح الآن سر التعبير بهذه الفريدة فأقول وبالله التوفيق:

– إن التعبير بكلمة " اقتده " فيه دلالة وهى الموافقة في سلوك الطريق الذي سلكوه، والهدى الذي اتبعوه، والمنهج الذي نهجوه، و (الفاء) هنا لترتيب ما بعدها على ما قبلها، لأنه إذا كان ذلك الهدى من الله فإنه يجب اتباعه، والاقتداء بهم فيه وتقديم (بهداهم) على (اقتده) للاختصاص، ومؤداه الاقتداء بهذا الهدى دون غيره، إذ إن الهدى هدى الله فلا هداية إلا هدى الله[٣].

وهنا سؤال مفاده : لم قدم المعمول (بهداهم) على عامله اقتده؟

والجواب أنه للاهتمام، والاعتناء بذلك الهدى[٤]، أو لاختصاص طريق أولئك الأنبياء وهداهم بالاقتداء، أي: ولا تقتد إلا بهم[٥].

– ويمكن أن يعطى النظر فى الآية الكريمة دلالة أخرى، ذكرها بعض أهل

---

(١)تفسير الطبري (١١/ ٥١٩)

(٢)تفسير المنار (٧/ ٤٩٦).

(٣)زهرة التفاسير (٥/ ٢٥٨٣)

(٤)ينظر: تفسير أبي حيان(٥٧٨/٤) ، التحرير والتنوير لابن عاشور(٣٥٥/٧)

(٥)ينظر: تفسير الزمخشري (٤٣/٢)، تفسير البيضاوي (١٧١/٢)

العلم فقال: (وهذه الآية تدل على أن شريعة محمد – ﷺ – وشريعة الأنبياء الماضين واحدة حيث أمر بالاقتداء بهم، وكل شيء ثبت عن نبي من الأنبياء ما لم ينسخ فعلينا الأخذ به [١].

– كما تشير هذه الفريدة – أيضا– إلى أن التأسى بهم إنما كان في أصول الدين، أما الفروع القابلة للنسخ فإنهم يختلفون فيها ويجوز عدم الاقتداء بهم بالنسبة لها قال تعالى: لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً[٢] ولذا قال الإمام الغزالي في المستصفى « أراد بالهُدى التّوحيد ودلالةَ الأدلّة العقليّة على الوحدانيّة والصّفات لأنّه تعالى أمره بالاقتداء بهداهم فلو كان المراد بالهدى شرائعهم لكان أمراً بشرائع مختلفة وناسخة ومنسوخة فدلّ أنّه أراد الهدى المشترك بين جميعهم» [٣].

– تومئ هذه الفريدة إلى التعريض بالمشركين، إذ أن النبي ﷺ ما جاء إلا على سنة الرسل كلهم، وأنه ما كان بدعا منهم، أما هم فقد اختلقوا لأنفسهم عبادات ما أنزل الله بها من سلطان[٤]

ـ ختم المولى تبارك وتعالى الآية بعد هذه الفريدة بقوله: (إن هو إلا ذكرى للعالمين) وهذا الختام يدل على أن النبي ﷺ مبعوث إلى كل أهل الدنيا لا إلى قوم دون قوم[٥]. والله أعلم

---

(١)أي في التوحيد، أما أعمال الشرائع فمختلفة، ينظر: "ابن عطية" ٥/ ٢٧٦، والقرطبي ٧/ ٣٥ – ٣٦،.

(٢) [المائدة: ٤٨]

(٣)المستصفى (ص: ١٦٧)

(٤)التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/ ٣٥٦)

(٥).ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٢٧٣/٨)

المطلب الرابع: الفريدة الرابعة : (والنوى)

جاءت هذه الفريدة في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ }(١)

حيث ذكرها الله تعالى في سياق الآيات التي يُذكِّر فيها عباده بخلقهم أوَّل مرة وبالبعث يوم القيامة، وكيف سيأتونه فرادى دون شفعائهم ، وكيف أنَّ أولئك سيضلُّون عنهم وتتقطع الصلات فيما بينهم، فجاءت هذه الآية التى تبين أن الله تعالى – وحده – هو من يشق الحب والنوى، فيشق الحبة عن السنابل، والنواة عن النخلة،. ومن ثم ينبت الزرع على اختلاف أشكاله من الحبوب، ومن ثم تثمر الثمار على تباين أشكالها، وألوانها، وطعمها، فيخرج هذه من تلك بقدرته تعالى، مما يدل على أن قدرة الله تعالى مطلقة ويستحيل تقييدها بحدود، سواء أكان الأمر دقيقًا أو عظيمًا، كما تُفيد الآية أن رحمة الله متجلية في جميع مخلوقاته في هذا الكون الفسيح، ومن مظاهر رحمته أن يسّر نمو النباتات على اختلاف أشكالها بحيث يستفيد منها الإنسان، كما أنه خلق الظلمات والنور، وجعل الليل والنهار، وفي ذلك من الحكمة ما يُقيم الحجة على المكذبين قبل أن يتوعدهم الله بالهلاك والعذاب.

ولكن قبل الحديث عن سر التعبير بهذه اللفظة القرآنية وإيثارها على غيرها أبين معناها في اللغة والتفسير بشيء من الإيجاز فأقول:

إن كلمة النوى لها عدة معاني واشتقاقات في اللغة العربية، وقد ذكراللغويون في معنى قوله تعالى(والنوى): أن النَّواةُ تعنى عَجَمةُ التَّمر والزبيب وغيرهما، والنَّوى جمع نَواة التمر وهو يذكر ويؤنث ، وجمعه أَنْواءٌ ،– كما تعنى البُعد أو الناحية التي يذهب إليها المسافر، وتعنى – أيضا– القصد أو العزم على شيء،

(١)[الأنعام : ٩٥]

ومصدرها نِيّة أو نَوَاة، لكنها في هذا السياق تعني البذور التي تنبت النباتات، فهى مشتقة من الجذر الثلاثي (ن و ي)، والنّواة قلب التّمرة ، ويطلق على ما في الثّمار من القلوب الّتي منها يَنبت شجرها مثل العنب والزّيتون [١].

قال الليث: (النَّوى: نَوَى التمر وأشباهه من أُكلٍ ، والواحدة نواة، ونَوَّت البسرة وأَنْوَت: إذا انعقدت نواتها) [٢].

وبناء على ما قاله اللغويون فإن أصل الفريدة يمكن أن يشير إلى الجوهر الأساسي للشجرة، وهو الجزء الذي ينمو ويتطور ليصبح الشجرة الكاملة.

يتبين مما سبق أن النواة والنوى بمعنى العجم : فانّ العجم يطلق على ما يكون داخل الفواكه كالتمر والعنب وثمرة السدر وغيرها، كما أنّ الحبّ ما يظهر غالبا في السنابل من الزرع كالبرّ والشعير وسائر الحبوب المأكولة الّتي هي اصول الأرزاق، فهي محبوبة للناس وللتجّار والزارعين وسائر الطبقات ، لكونها أصلا في إدامة الحياة وتغذّيهم .

كما أنّ النوى يناسب معنى القصد الى إقدام قبل العمل بأوقات ، فيكون العجم من مصاديق الأصل تكوينا ، حيث إنّه يزرع ليثمر أثمارا بعد أوقات ، فالمقصود فيه تحصّل الثمر بعد أوقات.

ولا يبعد أن يكون النوى في الأصل مصدرا كالحبّ ، ثمّ استعملا بالغلبة في الموضوعين : العجم وهو المبدأ للأشجار المثمرة ، والحبوب.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله –عز وجل– به في قوله {إن الله فَالِقُ الْحَبِّ وَالْنَّوَى} على قولين:

---

(١)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٥١٧) لسان العرب (١٥/ ٣٤٩) تاج العروس (٤٠/ ١٤١)

(٢)ينظر "العين" ٨/ ٣٩٤،: لسان العرب (١٢/ ٣٩١)مادة (نوى).

أحدهما : أنه فلق الحبة عن السنبلة ، والنواة عن النخلة ، روى هذا المعنى أبو صالح عن ابن عباس ، وبه قال الحسن ، والسدي ، وابن زيد .

والثاني : أنه الشقان اللَّذان في الحب والنوى ، قاله مجاهد ، وأبو مالك . قال ابن السائب : الحب : ما لم يكن له نوى ، كالبُرِّ والشعير ، والنوى : مثل نوى التمر[١] .

ولا منافاة بين القولين لأن هذه الفريدة أعم ويشملهما كما تقدم من كلام أهل اللغة، وكلام المفسرين كالإمام الزجاج الذى بين في معانيه أن الله تعالى يشق الحبة اليابسة الميتة والنواة اليابسة فيُخْرِجُ مِنها ورقاً أخضَر.[٢]

والإمام مجاهد الذى قال: بأن الله تعالى يُريد من هذه الآية الشقين اللذين يكونان في الحب والنوى، أي أنه يشق الحبوب عن النباتات، ويخرجها منه، ويشق النوى أيضًا عن النخيل، ويخرجها منه[٣]

وكما قال الإمام مقاتل: (يعني: خالق الحب البر والشعير والذرة والحبوب كلها، {وَالنَّوَى} يعني: نوى كل ثمرة لها نوى الخوخ والتين والنبق والمشمش والغبيراء[٤]والإجاص[٥]وما كان من الثمار لها نوى) [٦].

---

(١)زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٧- ٥٨)

(٢)معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٢٧٣)

(٣)"تفسير مجاهد" ١/ ٢١٩ - ٢٢٠

(٤)الغبيراء: بضم الغين، وفتح الباء، وسكون الياء، شجرة معروفة من الفواكه، سميت بذلك للون ورقها وثمرتها. انظر: "لسان العرب" ٥/ ٦ (غبر).

(٥)الإِجَّاصَ: بكسر الهمزة، وفتح الجيم المشدودة، فاكهة معروفة. انظر: " لسان العرب " ٧/ ٣، مادة (أجص).

(٦)"تفسير مقاتل" ١/ ٥٧٩

وهذا التعدد في المقصود يعطي اللفظ سعة وقوة، ومن ثم جاءت هذه الفريدة أبلغ وأوجز من غيرها.

والآية الكريمة تحتمل هذه المعاني كلها ؛ وذلك لأن الآية تشير إلى ان الله تعالى يشق الحب ليخرج منه نبات أخضر، فذلك إشارة إلى التوالد الذي يتولاه الله تعالى، حيث يشق الحب فيكون منه الزرع الذي يكون منه حَبًّا مُتَرَاكِبًا ، ويخرج من الحبة الواحدة، زرع فيه حب كثير، والنوى يشق فيكون أشجار باسقة، وثمرات طيبة، ويكون من النواة، ثمر فيه نوى كثير، وثمرات ناضجة كثيرة، ومن ثم كانت الدقة في مجئ لفظ "النوى" دون غيره.

وبعد ذكرنا لهذه الأقوال أريد أن أذكر بشيء من الإيجاز وجه الإعجاب في خلق الحب والنوى

ألا وهو التوجيه إلى أن هذا الحب يكون منه ذلك الزرع الأخضر، الذي تغلظ سوقه ويقوى، وإن هذا النوى يكون منه النخيل الباسق والدوحات العظام، ويكون منه ذلك الشجر المثمر المعروف، كما قال تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ} (١).

وبعد هذا البيان أريد أن أوضح الآن سر التعبير بهذه الفريدة: فأقول وبالله التوفيق:

– في الفريدة إيماء إلى حث الإنسان على التأمّل والتفكير في عظمته، من خلال الإحساس بعظمة مخلوقاته، حيث أخبر تعالى أنه فالق الحب والنوى ،

(١) سورة يس الآيات (٣٣-٣٤-٣٥) زهرة التفاسير (٥/ ٢٥٩٨)

أي : يشقه في الثرى فتنبت الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب، والثمار على اختلاف أشكالها وألوانها وطعومها من النوى؛ ولهذا فسر قوله: (فالق الحب والنوى) بقوله (يخرج الحي من الميت) أي : يخرج النبات الحي من الحب والنوى ، الذي هو كالجماد الميت ، كما قال : {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}[(١)][(٢)].

– جاء التعبير بالفريدة للتنبيه على أن المقصود الأعظم هو معرفته سبحانه وتعالى بجميع صفاته وأفعاله، وأنه مبدع الأشياء وخالقها، ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة، لا هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها، ولتعريف خطئهم في الإشراك الذي كانوا عليه[(٣)].

وهنا سؤال مفاده ؟ لم جاء تَقديمُ الحَبِّ على النوى؛ والجواب أن ذلك مما يدلُّ على أنَّ الزَّرْعَ الَّذي منهُ يكونُ خروجُ الحَبِّ أفضَلُ؛ فإنَّه قوتٌ في أكثَرِ البلادِ، ولأغْلَبِ الحيواناتِ[(٤)] .

وسؤال آخر؟ لم افتتح الآية ب { إنْ } مع أنّه لا ينكر أحد أنّ الله هو فاعل الأفعال المذكورة هنا؟

والجواب : أن ذلك للنّظر والاعتبار في دلالة الزّرع على قدرة الخالق على

---

(١) [يس : ٣٣ – ٣٦]

(٢)تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٤)

(٣)محاسن التأويل للقاسمى (٤/ ٤٣٥)

(٤)يُنظر: نظم الدرر للبقاعي (٢٠٩/٧)

الإحياء بعد الموت كما قدر على إماتة الحي ، لمّا كان نظراً دقيقاً قد انصرف عنه المشركون فاجْترأوا على إنكار البعث ، كان حالهم كحال من أنكر أو شَكّ في أنّ الله فالقُ الحبّ والنَّوى، فأكّد الخبر بحرف (إنْ)٠

وجيء بالجملة الاسميّة للدّلالة على ثبات هذا الوصف دوامه لأنّه وصف ذاتي لله تعالى ، وهو وصف الفعل أو وصف القدرة وتعلُّقاتها في مصطلح من لا يثبت صفات الأفعال ، ولمّا كان المقصود الاكتفاء بدلالة فلق الحبّ والنّوى على قدرة الله على إخراج الحيّ من الميّت ، والانتقالُ من ذلك إلى دلالته على إخراج الحيّ من الميّت في البعث، لم يؤت في هذا الخبر بما يقتضي الحصر إذ ليس المقام مقام القصر[١]٠

– إن في هذه الفريدة دلالة على أصل الشجرة أو النبتة، فهي التي تحمل الحياة، وبها يبدأ نمو النبات. وذلك إذا وقعت الحبة أو النواة في الأرض الرطبة، ثم مر بها مقدار من الزمن أظهر الله– تعالى– في تلك الحبة والنواة من أعلاها شقا، ومن أسفلها شقا آخر، فالأول يخرج منها الشجرة الصاعدة إلى الهواء، والثاني يخرج منه الشجرة الهابطة في الأرض[٢].

– إن التعبير بكلمة "النوى" فيه اشارة لطيفة الى عجائب صنعه حيث عد منها، ما يعجز عن أدنى شيء منه آلهتهم[٣] وبين أن الذي يستحق العبادة وحده هو الله الذي يشق الحب في الثرى، فتنبت الزروع على اختلاف أصنافها من الحبوب، ويشق النوى، فتخرج الغروس والأشجار، على اختلاف أنواعها من الثمار كما قال تعالى :فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا الماء صبا

---

(١)التحرير والتنوير لابن عاشور (٧/ ٣٨٧)

(٢)تفسير الرازي (١٣/ ٧١)

(٣)تفسير القرطبي (٧/ ٤٤)

* ثم شققنا الأرض شقا * فأنبتنا فيها حبا * وعنبا وقضبا * وزيتونا ونخلا * وحدائق غلبا * وفاكهة وأبا * متاعا لكم ولأنعامكم[١][٢]

– ومن عجائب صنعه – أيضا– أن بذور النخيل هذه لديها قدرة غريبة على البقاء، فهي شجرة مباركة، ولذلك يذكر القرآن هذه الفاكهة، فيقول: {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (١٠) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ}[٣]

تأمل معي كيف جاء ذكر النخل (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) مع ذكر إحياء الأرض بعد موتها (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا) مع ذكر إخراج الموتى (كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)، فكأننا نلمس إشارة إلى قدرة هذه البذور أي بذور النخيل على الحياة، فهذه البذور أو أي بذور أخرى بمجرد وصول الماء إليها تبدأ بممارسة مهامها، وتبدأ بالانقسامات والنمو وإخراج نبات كامل، هذا ما يعجب له العلماء: فمن أين تأتي تلك القوة التي تفلق، وتقسم خلايا النبات، وتضاعفها حتى تشكل شجرة كاملة ، تحوي ملايين الخلايا، وقد كانت بالأصل خلية واحدة؟! أليس هو الله تعالى القائل: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }[٤] [٥]

---

(١)[عبس: ٢٤ – ٣٢]

(٢)ينظر: تفسير الطبرى (٩/٤٢٠، ٤٢٢)، تفسير ابن كثير (٣/٣٠٤)

(٣)[ق: ٩ – ١١]

(٤)[الأنعام: ٩٥].

(٥)مقال عن موقع أسرار الإعجاز العلمي للباحث عبد الدائم الكحيل، بعنوان يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ –https://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02 22-19-30/458-2012-07-06-17-58-27

ولذا يقول الإمام الرازى : فانظر أيها المسكين بعين رأسك **إلى قدرة الله تعالى في ورقة واحدة من شجرة واحدة وتأمل كيف خلق الله تعالى تلك العروق والأوتار** فيها، ثم انتقل من مرتبة إلى ما فوقها حتى تعرف أن المقصود الأخير منها حصول المعرفة والمحبة في الأرواح البشرية، فحينئذ ينفتح لك باب من المكاشفات لا آخر له، ويظهر لك أن أنواع نعم الله في حقك غير متناهية كما قال: وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها وكل ذلك إنما ظهر من كيفية خلقه تلك الورقة من الحبة والنواة»[١]. .

ـ ثم ختم المولى تبارك وتعالى الآية بعد هذه الفريدة بقوله: (ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) وهذا الختام ورد فيه الإشارة ب (ذلكم) لزيادة التمييز، وللتعريض بغباوة المخاطبين والمشركين لغفلتهم عن هذه الدلالة على أنه هو المستحق للعبادة.[٢] فكيف تصرفون عن عبادة من يخلق إلى عبادة من لا يخلق، وتشركون معه من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا؟ والله أعلم

***

(١)تفسير الرازى بتصرف (١٣/ ٧٣)

(٢)ينظر: التحرير والتنوير (٣٨٩/٧)

المطلب الخامس: الفريدة الخامسة : (قنوان)

قال تعالى:{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }(١)

وردت هذه الفريدة القرآنية فى الآية التاسعة والتسعين من سورة الأنعام في سياق الحديث عن قدرة الخالق على إنزال الماء من السماء الذي تنمو به النباتات والأشجار، وما يخرج به في الأرض من حبوب وثمار، تقع فوق بعضها البعض، مثل حبات السنابل تتشابه في شكلها، ولا تتشابه في طعمها، فهي متشابهة وغير متشابهة، ليحث الله المؤمنين على النظر، والتأمل في نمو ثمرات هذه الأشجار، التي تعد من أبرز الدلائل على قدرة الله وبديع صنعه.

وقبل أن أذكر أقوال المفسرين في هذه الفريدة ألق الضوء على أقوال أهل اللغة :

قال الزجاج : قنوان جمع قِنْو، مثل صِنْوٍ وصِنْوَانٍ، والقنو: العذق، (بكسر العين وسكون الذال المعجمة بعدها) (٢) ونحوه ذكر الأخفش في "معانيه"(٣) .

والقناة تشبه القنو في كونهما غصنين، وأما القناة التي يجري فيها الماء فإنما قيل ذلك تشبيها بالقناة في الخط والامتداد، ولذا قال النحاس : القنوان: العذُوق عند أكثر أهل اللغة(٤) .

---

(١)[الأنعام: ٩٩]

(٢)"معاني القرآن وإعرابه للزجاج" ٢/ ٢٧٥.

(٣)معانى القرآن للأخفش ٢/ ٢٨٣

(٤)معاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٦٣

ويظهر من المعنى اللغوي للكلمة أن الفريدة توحي بكثرة الثمار والعذوق على النخلة، وهذا يدل على دقة القرآن الكريم في التعبير، حيث استخدم الكلمة المناسبة للدلالة على المعنى المراد، فطلع النخل هو أول ما يبدو من ثمر النخل فيبدو فيه شق، فإذا شق كان العزق، وهذا العزق هو القنوان، وهو الذي بعد التمر يكون عرجونا، وتكون الشماريخ وفي هذا بيان نعم الله تعالى في التمر[١].

وأما أقوال أهل التفسير فيها فبعد النظر والاستقراء في أقوالهم تبين أن معني (قنوان) أي : أعذاق و عراجين بما فيه الشماريخ كالعناقيد في النخلة.

وكلها متقاربة في المعني وهو أنها تعنى: العذق الذي يكون فيه التمر، وهو من النخل كالعنقود من العنب، والسنبلة من القمح.

لذا قال ابن عباس في تفسير الفريدة : يريد: العراجين التي قد تدلت من الطلع [٢] ، وروي عنه أيضاً أنه قال: يعني: قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض [٣]

وقال الطاهر ابن عاشور : والقنو: عرجون التمر، كالعنقود للعنب، ويسمى العذق- بكسر العين- ويسمى الكباسة- بكسر الكاف- والطلع: وعاء عرجون التمر الذي يبدو في أول خروجه يكون كشكل الأترجة العظيمة مغلقا على العرجون، ثم ينفتح كصورة نعلين فيخرج منه العنقود مجتمعا، ويسمى حينئذ

---

(١)زهرة التفاسير (٥/ ٢٧١٤)

(٢)العرجون: بضم العين، وسكون الراء، العِذق عامة، وقيل: هو العذق إذا يبس واعوج. انظر: لسان العرب (١٣/ ٢٨٤) مادة (عرجن).

(٣)زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٦٠) تفسير الرازي (١٣/ ٨٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٦) اللباب في علوم الكتاب (٨/ ٣٢٣)

الإغريض، ثم يصير قنوا، ودانية قريبة، والمراد قريبة التناول كقوله تعالى: قطوفها دانية[١] والقنوان الدانية بعض قنوان النخل[٢] .

واذا كانت هذه الفريدة تعنى العذق الذي يكون فيه التمر، كما ذكر العلماء من اللغويين والمفسرين، فما سر العدول عنهما والإتيان بتلك الفريدة (قنوان) وذلك لمعان منها :

– دقة القرآن الكريم في التعبير كما هو واضح من أصل معناها اللغوى، حيث استخدم الكلمة المناسبة للدلالة على المعنى المراد، حيث توحي بكثرة الثمار، والعذوق على النخلة، ولذا عبر بالفريدة القرآنية (قنوان) دون غيرها من مثيلاتها؛ لأنها أفصح وأبلغ من غيرها.

وهنا يرد سؤال مفاده: لم وصفت قنوان بقوله دانية ؟

والجواب :لأن هذه العناقيد والعذوق قريبة، ينالها القاعد والقائم؛ لانحنائها بثقل حملها، أو لقصر ساقها، وفيه اكتفاء؛ أي: وغير دانية لطولها، كقوله: {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} وإنما اقتصر على ذكرها دون مقابلها لدلالتها عليه، وزيادة النعمة فيها بقربها إلى المجتني، ففيها سهولة التناول دون البعيدة لاحتياجها إلى كلفة. [٣]

–هذه الفريدة تصور طلع النخلة قريبًا من الأرض، مما يوحي بسهولة قطفها، ومما يدل على رعاية الله تعالى لعباده واهتمامه بهم، لأنك حين تنظر طلع النخيل أول ما يطلع تجده ينشق، ويحمي نفسه بشوك الجريد، حتى لا تأكله الحشرات، ثم يثقل وينحني، ويكاد ينزل على الأرض، فيكون دانياً قريبا،

---

(١)[الحاقة: ٢٣] .

(٢)التحرير والتنوير (٧/ ٤٠١)

(٣)تفسير حدائق الروح والريحان (٨/ ٥٠٠)

فإن كانت هناك «سباطة» شاذة تجد من يجنيها يُدخل يده بين الشوك، ليصل إليها، وسبحانه يترك لنا فلتات لنعرف نعمة الله في أنه جعلها تتدلى لأنها لو كانت كلها دانية، قد لا يلتفت إليها، لذلك يترك واحدة بين الشوك ليتعب الإنسان حتى يحصل عليها لتعرف أنه سبحانه قد دنّى لك الباقي وهذه نعمة من الله(١).

- هذه الفريدة توحي بكثرة الثمار والعذوق على النخلة، ومن ثم خصت بالذكر هنا، إدماجا للمنة في خلال التذكير بإتقان الصنعة، فإن المنة بالقنوان الدانية أتم، والدانية هي التي تكون نخلتها قصيرة لم تتجاوز طول قامة المتناول، ولا حاجة لذكر البعيدة التناول لأن الذكرى قد حصلت بالدانية وزادت بالمنة التامة(٢).

- ويمكن أن يعطى النظر فى بداية الآية الكريمة إشارة الى قدرة الخالق على إنزال الماء من السماء الذي تنمو به النباتات والأشجار، ويخرج من النباتات حبات تقع فوق بعضها البعض، مثل حبات السنابل، كما تشير إلى حكمة الله في خلقه وتنظيمه، ومن ثم فإن هذه الفريدة تحمل في طياتها دلالات على وحدانية الله وقدرته وعلمه ورحمته.

- تومئ هذه الفريدة إلى أن اخراج القنو كإخراج النبات من الأرض بقدرة الله تعالى، وقد ذكر الدانية لأن نعمتها أقرب، ولأنه يظهر أن النخل القصير يكون طيب الجنى، ويظهر أن هذا النوع هو النخل الذي أكرم الله به السيدة

(١)تفسير الشعراوي (٦/ ٣٨٢٤)
(٢)التحرير والتنوير (٧/ ٤٠١)

مريم عندما ولدت المسيح قال تعالى: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} [١][٢]

– في الفريدة إيماء إلى تفرد موضعها في الذكر الحكيم ، ،من هنا قال أبو عبيدة: (بأن لفظ قنوان وصنوان، ليس لهما في كلام العرب نظير) [٣] خصوصا وان التفرد ورد ذكره في سورة الأنعام مما يدل على فضل الله وكرمه على خلقه بأن أنعم عليهم بالنخل وثمارها المتنوعة والمتدلية وهذا التفرد مما يعكس دقة القرآن الكريم وجماله وبلاغته. والله أعلم

***

(١)[مريم: ٢٥]

(٢)زهرة التفاسير (٥/ ٢٧١٤)

(٣)ينظر: "مجاز القرآن" ١/ ٢٠٢، و"تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة ص ١٦٨.

المطلب السادس: الفريدة السادسة : (وينعه)

وردت هذه الفريدة في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }[(١)].

هذه الآية من الآيات التى تحدثت عن نعم الله وإحدى عظائم قدرته في خلق الأشياء وتنظيمها، وهى نعمة إنزال الماء من السماء وتأثيره في نمو النباتات والثمار، حيث ينبت الله به كل صنف من أصناف النبات، ويُخرج منه حبًّا متراكبًا، كما يقع في السنابل، ومن طلع النخل تخرج عذوقه قريبة ينالها القائم والقاعد، ويخرج بساتين من العنب، ويخرج الزيتون والرمان متماثلا ورقهما، مختلفًا ثمرهما، دلالة على قدرة الله وحكمته في خلقه ووحدانيته، ومن ثم يدعو الله الناس للنظر إلى هذه الثمار عندما تنمو وتنضج، فإن في ذلك لأدلة واضحة على قدرة الله لأولئك الذين يؤمنون بالله وبقدرته العظيمة فهم الذين يستفيدون من هذه الأدلة والبراهين.

وقبل الشروع في بيان الحكمة من التعبير بهذه الفريدة القرآنية أذكر بإيجاز معناها في اللغة والتفسير ؛ فأقول وبالله التوفيق:

﴿وينعه﴾، الينع: النضج، يقال: يَنَع يَيْنَع بالفتح في الماضي، والكسر في المستقبل ، ويَنَع الثمر يَيْنَع وَيَيْنِعُ يَنْعا ويُنْعا وُيُنوعًا، أي: نضج؛ واليانع : الأحمر من كلّ شيء ، والينوع : الحمرة من الدم[(٢)].

وأصل المادّة : هو البلوغ في الشيء الى حدّ كماله بحسب جريان طبيعيّ،

---

(١)[الأنعام: ٩٩]

(٢)ينظر: "الصحاح" ٣/ ١٣١٠ ، تاج العروس (٢٢/ ٤٣٤)

كما أنّ النضج هو البلوغ الى حدّ يصلح للاستفادة منه بسبب الحرارة من شمس أو نار، والبلوغ يختلف في الأشياء باختلاف الموضوع : كما في ينع الثمر ، فيقال : ينع إذا بلغ حال الطيب في الأكل . وينع الشيء إذا احمرّ وبلغ لونه الى الكمال والصفاء .

فانّ بلوغ كلّ ثمرة من الأثمار الى حدّ كمال وطيب بحسب اختلاف النباتات والأشجار ، من جهة اللون المناسب والشكل الجالب والطعم المطلوب واللذّة اللطيفة وكيفيّة تركيبها من طبقات لازمة داخليّة وخارجيّة : لآية تامّة الى كمال علم وحكمة وتدبير وتقدير وقدرة مطلقة من اللّه الحيّ القيّوم[١].

من خلال ما سبق يتبين أن الفريدة تدل معانيها اللغوية على نضج الثمر، أي اكتماله ووصوله إلى مرحلة الطيب واستعداده للقطف وذلك بظهور صفاته المميزة، بما في ذلك الطعم اللذيذ والرائحة الزكية واللون المناسب.

ولم يختلف المفسرون في دلالة «وينعه » على هذا المعنى كما ذكر اللغويون ، فقد ذكر المفسرون في بيان معنى هذه الفريدة «وينعه » ثلاثة أقوال:

الأول : الطيب والنضج؛ يقال: أينع الثمر يينع ويونع، والثمر يانع ومونع، إذا أدرك.

الثاني : قال ابن الأنباري : الينع جمع يانع ، وهو المدرك البالغ.

الثالث: قال الفراء " : " يَنَعَ " أَقَلُّ مِنْ " أَيْنَعَ " وَمَعْنَاهُ احْمَرَّ [٢].

---

(١)الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق د.عائشة بنت الشاطئ ص٣١٣ بتصرف..

(٢)أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٦٣)

وهذه الأقوال متقاربة في المعنى ولا تعارض بينها، وهي من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد[١] أو ما يُشبه التفسير بالمثال، فالأقوال وإن اختلفت ألفاظها وتعددت تعبيراتها، لكنها متفقة في أداء المراد؛ حيث إن الأقوال جميعها تشير إلى أن معني (وينعه) أي : ونضجه واستوائه وإدراكه – كما ذكر المفسرون [٢]،– وهي أفعال تدل على النماء والكمال، إذ إن الناظر في الخضراوات والثمار، ليجد العجب العجاب في الأجناس، والأنواع، والأصناف، والأشكال، والأحجام، والطعوم؛ حيث الأخضر، والأصفر، والبرتقالي، والأحمر، والبني، والمخطط، والصغير، والكبير، والأملس، والخشن، ورقيق الجدار، وصلب الجدار، إنه عالم عجيب ومعجز من الثمار، والأجمل من رؤيتها في السوق أن ترى تلك الثمار على أشجارها متدلية جميلة معجزة، لذلك أمرنا الله تعالى بتدبر تلك الثمار، والنظر إليها نظرة إيمانية، علمية فاحصة، مدققة متدبرة، نظرة بعيدة عن النظرة الحيوانية المادية لتلك الثمار النباتية[٣].

---

(١)معنى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد هو صنفان أحدهما: أن يعبر واحد مِنْهُمْ عَن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم: بعض بالقرآن أي: اتباعه، وبعض بالإسلام فالقولان متفقان؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه مثاله ما نقل في قوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا) فاطر: (٣٢) فالسابق الذي يصلي أول الوقت، والمقتصد : الذي يُصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يُؤخر العصر إلى الاصفرار. ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٠٣، ٢٠٤

(٢)تفسير الطبري (١١/ ٥٨٢) النكت والعيون ١/ ٤٢٦، بحر العلوم (١/ ٤٧١) تفسير البغوي (٢/ ١٤٧) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٦٠)

(٣)مقال بعنوان انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ .. نظرة إيمانية للدكتور/ كارم السيد غنيم

والآن أذكر بعون الله – الحكمة من التعبير بهذه الفريدة القرآنية وإيثارها على غيرها، فأقول وبالله التوفيق:

– لعل الوقوف على الدلالة اللغوية في الفريدة تعطيك معان كثيرة: حيث إن مجئ الفريدة على هذا النسق مادة وصيغة دون غيرها من مثيلاتها يعطيك لونًا بلاغيًا للكلام، لأنها تناسب معنى الآية، وتظهر حالة الثمرة التي تنعم بنعمة الله وتشهد له بالتسبيح.

وهنا يرد سؤال مفاده: ما سر مجئ هذه الفريدة بصيغة (وينعه) دون قوله (ونضج)، ومعلوم أن الينع مفسر بالنضج والطيب والاستواء ؟

والجواب :

لأن قوله تعالى (وينعه) يدل على معنى أعم من النضج، فهو يشمل النضج والطيب والاستواء والاستعداد للقطف، وهذا يظهر بيانا لقدرة الله تعالى ورحمته بهم، وحكمته في خلقه وتنوعه وتفاوته، كما أن الينع لأوج الأزدهار الطبيعي في النبت والثمر، على حين جاء النضج، لما تنضجه النار في قوله تعالى في سورة النساء } إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} [(١)] ولم يأت فيه غيره من المادة.[(٢)] للدلالة على أن جلد الإنسان هو مركز الإحساس بالألم الذي يشعر من خلاله بما يعاقبه الله به من العذاب الأليم، وأنه مكون من عدة طبقات طبقة البشرة، طبقة الأدمة – طبقة ما تحت الأدمة، كل طبقة مسئولة عن مهام محددة والإحساس يكون عبر أعصاب خاصة تحت طبقات الجلد متصلة بالدماغ، فعند الإحساس بالحرارة أو البرودة تقوم هذه الأعصاب بإرسال إشارات إلى

---

(١) سورة النساء ٥٦

(٢)الإعجاز البياني للقرآن د عائشة بنت الشاطئ (ص: ٣١٣) بتصرف .

الدماغ فيشعر الإنسان بالألم، فإذا تأكل هذا الجلد يكون سببا في القضاء على مركز الإحساس المتصل به فلا يشعر بشيء آنذاك[١].

كما أن فى التعبير بقوله (نضجت) دلالة على احتراق جميع طبقات جلد الإنسان وعدم بقاء شي منها بتاتا، بخلاف ما جاء فى هذه الفريدة (وينعه) فإن الله اختار هذا اللفظ لأنه ألطف وأحسن وأجمل من النضج، وهو معنى لا يوجد له في اللغة نظير يعبر عنه بنفس الدقة والإيجاز، لذا لم يقيد قوله (وينعه) الذى يشير إلى معنى النضج والطيب والتفتح للثمرة، بإذا أينع لأنه إذا ينع فقد تم تطوره وحان قطافه فلم تبق للنظر فيه عبرة لأنه قد انتهت أطواره[٢].

– ويمكن أن يعطى النظر فى الآية الكريمة معنى آخر، وهو أن قوله تعالى (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) فيه بيان مظاهر قدرة الله وكمال رحمته وحكمته، إذ أنه سبحانه أمر بالنظر في حال ابتداء الثمر ونضجه لأن هذا هو موضوع الاستدلال، والحجة التي هي تمام المقصود من هذه الآية ،وذلك لأن هذه الثمار والأزهار تتولد في أول حدوثها عن صفات مخصوصة، وعند تمامها لا تبقى على حالاتها الأولى، بل تنتقل إلى أحوال مضادة للأحوال السابقة مثل أنها كانت موصوفة بلون الخضرة فتصير ملونة بلون السواد، أو بلون الحمرة وكانت موصوفة بالحموضة فتصير موصوفة بالحلاوة، وربما كانت في أول الأمر باردة بحسب الطبيعة، فتصير في آخر أمرها حارة بحسب الطبيعة–

---

(١)ينظر من آيات الله في الإنسان للدكتور مصفى الأسود (ص ١١٠،١١١) بتصرف واختصار. و إعجازات قرآنية في وظائف جلدية للدكتور / كارم السيد غنيم رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة مقال منشور بموقع إعجاز القرآن والسنة – (https://quran 686=m.com/?p.

(٢)التحرير والتنوير (٧/ ٤٠٤)

أيضا- فحصول هذه المتبدلات والمتغيرات لا بد له من سبب، وذلك السبب ليس هو تأثير الطبائع والفصول والأنجم والأفلاك، لأن نسبة هذه الأحوال بأسرها إلى جميع هذه الأجسام المتباينة متساوية متشابهة، والنسب المتشابهة لا يمكن أن تكون أسبابا لحدوث الحوادث المختلفة. ولما بطل إسناد حدوث هذه الحوادث إلى الطبائع والأنجم والأفلاك وجب إسناده إلى القادر المختار الحكيم الرحيم المدبر لهذا العالم على وفق الرحمة، والمصلحة الحكيمة»[1].

- تعبر هذه الفريدة عن الثمار الناضجة والجيدة، للإشارة إلى جمال هذه الثمار التي خلقها الله مما يضفي تأثيرًا بصريًا قويًا على السامعين أو القراء، فهو سبحانه يغذي كل الملكات في النفس الإنسانية حتى ملكات الترف، وملكات الجمال، وملكات الحسن، فيوضح لك قبل أن تأكل: انظر للثمر وشكله! لتغذي عينيك بالمنظر الجميل حين ترى الثمرة طالعة وتتبعها حتى تنضج، إنّها مراحل عجيبة تدل على أن الصانع قيّوم عليها، ما دامت كل لحظة من اللحظات فيها شكل، وفيها لون وفيها طعم وفيها رائحة جديدة، إذن فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يشيع الانتفاع بنعم الله حتى عند غير واجدها، لأن أحداً لن يمنعني من أن أنظر، فأنبسط، فمن ناحية الكمال الإنساني هناك غذاء لملكات النفس؛ لأن النفس ليست ملكات جوع وعطش فقط بل هي ملكات متعددة، وكل ملكة لها غذاؤها. ولذلك فقبل أن يقول لي: إن الخيل والبغال تحمل الأثقال، قال سبحانه: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأنفس إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}[2] إذن فهو يعطيني فائدة حمل الأثقال؛ لأن حمل الأثقال لمن يملكها،

(١) ينظر تفسير الرازي (١٣/ ٨٧) المتشابهة

(٢)[النحل: ٦ - ٧] .

إنما الذي لا يملكها فهو يرى الحصان يسير بجمال، فيسعد برؤيته فيتمتع بما لا يملك، هذه إشاعة لنعم الله على خلق الله. (١)

-في الفريدة إيماء إلى عملية النضج التي تمر بها الثمار، وهذه العملية تتميز بدقة الإتقان، فالله تعالى جعل الثمار تنمو وتنضج في وقت محدد، وبطريقة محددة، وهذا دليل على قدرة الله تعالى على الخلق والإتقان.

- الفريدة تشير إلى الانتقال من حالة إلى أخرى، فبعد أن تكون الثمرة ناضجة صالحة للأكل، تصبح بعد ذلك لتكون بلا فائدة هكذا الإنسان بعد أن كان حيًا متمتعًا بالحياة، ينتقل إلى الموت، ثم الى البعث، ولأن القوم ينكرون البعث فأعلمهم أن فيما قصّ عليهم دليلًا لمن صدّق قوله ختم الله الفريدة بقوله {إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}، لذا قال الشيخ القاسمى: قال بعضهم: القوم كانوا ينكرون البعث فاحتج عليهم بتعريف ما خلق ونقله من حال إلى حال وهو ما يعلمونه قطعا ويشاهدونه من إحياء الأرض بعد موتها، وإخراج أنواع النبات والثمار منها. وأنه لا يقدر على ذلك أحد إلا الله- تعالى- فبين أنه- سبحانه- كذلك قادر على إنشائهم من نفوسهم وأبدانهم، وعلى البعث بإنزال المطر من السماء، ثم إنبات الأجساد كالنبات، ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصوير الأعمال بصور كثيرة، وإفادة أمور زائدة وتفريعها، وإعطاء أطعمة مشتبهة في الصورة

غير متشابهة في اللذة جزاء عليها.(٢) لذا تُعد كلمة "وينعه" من الكلمات الفريدة التى تحمل عدة دلالات بلاغية ، تؤكد على قدرة الله تعالى، وتذكّر الإنسان بالبعث والنشور، والله اعلم

---

(١)تفسير الشعراوي (٦/ ٣٨٢٨)

(٢)محاسن التأويل للقاسمى ج ٦ ص ٢٤٢٩.

المطلب السابع

الفريدة السابعة والثامنة : (الضأن والمعز)

هاتان الفريدتان وردتا في معرض الحديث عن أصناف الأنعام التي أحلها الله لنا وبينها في كتابه بقوله سبحانه: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(١) ليرد بذلك على المشركين الذين حرموا من هذه الأصناف ما شاءوا، وأباحوا ما شاءوا، وأنهم لا يملكون حجة ولا علم يدل على تحريم بعضها دون بعض، أو على الإناث دون الذكور، أو على ما في أرحامها، وهذا دليل على بطلان دعواهم وكذبهم، وعلى أنهم يتبعون أهواءهم وأسلافهم دون هدى من الله إذ التحليل والتحريم والإيجاب والاستحباب كله إلى الله عز وجل ليس لأحد أن يتقدم فيه بين يدي الله ورسوله.

وقبل الخوض في هاتين الفريدتين أذكر معناهما اللغوى، فأقول وبالله التوفيق:

الضَّأْنُ: جَمْعُ ضَائِنٍ. وَالْأُنْثَى ضَائِنَةٌ، وَالْجَمْعُ ضوائن، وَهِيَ ذَوَاتُ الصُّوفِ مِنَ الْغَنَمِ، يقال أَضْأَنَ الرجلُ، إذا كَثُرَ ضأنُهُ، والضائنة الواحدة من الضأن، وحكى بعضُهم: فلانٌ ضائن البطنِ: مسترخِيهِ(٢).

أما المَعَزُ: فهو بفتح العين، أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّةٍ في الشَّيء وصلابَة، منه الأمْعَز والمَعْزاء: والمَعِيز: جماعة كضَئِين، وذلك لشدّةٍ وصَلابةٍ فيها لا تكون في الضَّأن، وَالْمَعَزُ الصَّلَابَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وَالْأَمْعَزُ: الْمَكَانُ

---

(١)[الأنعام: ١٤٣]

(٢) ينظر: " لسان العرب (١٣/ ٢٥١) (ضأن) ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٨٤)

الصُّلْبُ الْكَثِيرُ الْحَصَى، وَاسْتَمْعَزَ الرَّجُلُ فِي أَمْرِهِ: جَدَّ ، وَالْمَعْزُ مِنَ الْغَنَمِ خِلَافُ الضَّأْنِ، وَهِيَ ذَوَاتُ الْأَشْعَارِ وَالْأَذْنَابِ الْقِصَارِ(١).

ولم يختلف المفسرون عن اللغويين في المراد بهما حيث ذكر أكثر المفسرين: أن الضَّأْنِ الغنم ذوات الصوف، والْمَعْزِ ذَوَاتُ الْأَشْعَارِ، ومن ثم فإن أهم ما يمتاز به الضأن عن المعز أنَّ الضأن يُغطِّي جلده الصوف، وأما المعز فيغطي جلده الشعر، ويعبَّر عن ذكر الضأن بالْكَبْش، وعن أنثاه بالنَّعْجَة، ويعبَّر عن ذكر المعز بالتَّيْس، وعن أنثاه بالْعَنَز(٢).

– والتعبير بهاتين الفريدتين أشمل وأعم من الإشارة والإيماء والمقام يقتضي التعميم، وذلك لتبكيت المشركين من أهل الجاهلية وَتَجْهِيلِهِمْ عَلَى تَحْرِيمِ بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ بِغَيْرِ مُخَصَّصٍ إذ هم يتصرفون فيه بآرائهم الفاسدة فيجعلون منها حراما وحلالا كما أخبر الله تعالى عنهم في الآيات التي مضت أنهم كانوا يحرمون أجناسًا من النعم بعضها على الرجال والنساء، وبعضها على النساء دون الرجال، فاحتج الله عليهم في هذه الآية والتي بعدها، فقال: يُقايسهم في تحريم ما حرموا: {قُلْ آلذَّكَرَيْنِ} من الضأن والمعز حرم الله عليكم {أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ}؟ فإن كان حرّم من النعم ذكورها فكل ذكورها حرام، وإن كان حرّم الأنثيين فكل الإناث حرام(٣) .

كما سلك القرآن في احتجاجه علي المشركين مسلك الجمع والإفراد، فقال (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ والأزواج جمع زوج، والزوج يطلق على كل فرد يقابله فرد آخر، ويقال لكل واحد منهما زوج، ويقال لمجموعهما زوج، وعدّ الله تعالى كلماته،

---

(١)معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣٣٧)

(٢)تفسير القرطبي ٧/ ١١٣ – ١١٤

(٣)معانى القرآن للزجاج ٢/ ٢٩٩، زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٨٦)

ثمانية: اثنان من الضأن ذكر وأنثى، واثنان من الماعز ذكر وأنثى، واثنان من الإبل، فحل، وناقة، واثنان من البقر ثور وبقرة، والضأن ذكره كبش، وأنثاه نعجة، والماعز ذكره تيْس أو جدي، وأنثاه معزة، فبين أن التحريم في الرزق يكون لخبث في ذاته اقتضى تحريمه، وأن التحريم يكون من الله تعالى مانح الأرزاق والوجود[١] .

والسرفي التعبير والإتيان بهاتين الفريدتين دون غيرهما من الألفاظ كالغنم مثلا، إذ أن كلمة الغنم في العربية تشمل الضأن والمعز[٢].

وذلك لمعان منها : هو أن هذا كلام الله المعجز وهذا التقسيم من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم حيث جعل الضأن نوعاً، والمعز نوعاً آخر، وهذا يتوافق تماماً مع التقسيم العلمي للمعز والضأن في العلم الحديث، فكل منهما نوع مختلف عن الآخر، في صفاته وخصائصه،ويشتركا في أنهما من الأغنام وهي من الحيوانات الثديية التي تتغذى على الأعشاب[٣].

وفيما يأتي التمييز بين الضأن والمعز:

الضأن : يتميز بصوفه الكثيف، ويسمى صغيرها بالحمل، وزنها ثقيل ولها ذيل متدلٍ على جسدها، ولا تلد إلا صغيرًا واحدًا في كل حمل.

الماعز : يتميز بشعره الناعم وجسمه الرشيق؛ لأن وزنه خفيف، ينتج لبنًا أكثر من الضأن، وذيلها مقوس للأعلى، تنجب عادة توائم في كل حمل.

كما يتميز لحم الضأن بنكهة مميزة وفوائد لا تحصى، فهو غني بالبروتين

---

(١)زهرة التفاسير (٥/ ٢٧٠٦)

(٢)معجم المصطلحات العملية ٣٥، ٣٩

(٣) موقع إعجاز القرآن والسنة جزء من مقال عن الإعجاز العلمي في القرآن للدكتور عبد المجيد الزنداني، أستاذ الفقه والأصول ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

ومضادات الأكسدة التي نهاجم بدورها على السرطان وتقاومه، ولكثرة العناصر المتضمنة في لحوم الضأن والكميات الكبيرة من الدهون والصوديوم فقد حذّر الأطباء من تناوله أكثر من مرتين في الأسبوع. أما الماعز فيختلف عن الضأن قليلًا، ورغم أن لحم الماعز يحتوي عناصر غذائية أقل من الضأن إلا أنه مفيد لأنه كثير الحركة، وقد نصح الأطباء أن أحسن الحيوانات ما كانت كثيرة الحركة، ورغم كل الفائدة الموجودة في لحوم كل منهما إلا أن الإسراف فيها يؤدى إلى الضرر فإذا تناولناها باعتدال ننعم بالكثير من الفوائد التي تقي من العديد من الأمراض[١].

– فى الفريدتين إشارة إلى الفوائد الاقتصادية والاجتماعية التي تأتي من كليهما. فالضأن يوفر لحمًا وصوفًا، بينما يوفر المعز لحمًا ولبنًا وجلودًا. وبهذا يمكن أن يكون الهدف من الذكر هو تسليط الضوء على النعم الاقتصادية التي يمنحها الله للإنسان من خلال هذه الحيوانات التي تعمل كمصدر للطعام والملابس والموارد الأخرى ولذا جاء التفصيل مع تأخر أصلها في الإجمال لكون هذين النوعين عرضة للأكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة وأخواتها[٢] كما جاء تقديم الضأن على المعز فى القرآن ؛ وذلك لغلاء ثمنه، وطيب لحمه، وعظم الانتفاع بصوفه[٣].

– تومئ هذه الفريدة إلى التنوع والتعدد: تذكر الآية الأزواج المختلفة من

---

(١)جزء من مقالة بعنوان "فوائد لحم الضأن.. ٩ فوائد صحية تعرف عليها" نشرت على موقع "صحتك" للدكتورة منى سلامة دكتوراة التغذية العلاجية.

(٢)روح المعاني للألوسي (٣/ ١٩٣)

(٣)تفسير حدائق الروح والريحان (٩/ ١٠٢)

الضأن والمعز كدليل على تنوع الخلق والأنواع المختلفة التي خلقها الله، فالضأن والمعز هما فقط جزء صغير من الكائنات الحية التي خلقها الله على وجه الأرض، يعكس ذلك رحمة الله وإحسانه في خلق الخلق بأشكال وأنواع متنوعة.

– يومئ ذكر الضأن والمعز في الآية الكريمة إلى إظهار رحمة الله ورعايته لخلقه. فالضأن والمعز من الحيوانات التي تحتاج إلى رعاية واهتمام إضافة الى الأهمية الإقنصادية للضأن والمعز في الجزيرة العربية لمنفعتهما في اللحوم والألبان والجلود والصوف فكان من الطبيعي أن تحظى هذه الحيوانات باهتمام كبير فى القرآن الكريم، ومعلوم أَن كَلَامَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَفْصَحُ الكلام، فإِنَّهُ فِي الْفَصَاحَةِ بَلَغَ النِّهَايَةَ الَّتِي لَا غَايَةَ لَهَا وَرَاءَهَا.

– الفريدتان تلعبان دورًا مهمًا في حياة الإنسان، وجاء ذكرهما معًا من أجل التأكيد على أهمية كل منهما، وبيان خصائصهما المميزة، وتأكيد دقة القرآن الكريم في ذكر المعلومات العلمية حيث ذكر العلماء أن لحم الضّأن يَنتشر في العالم العربيّ بشكل كبير، وهو الأكثر استهلاكاً في عيد الأضحى عند المُسلمين، كما للحم الضّأن فوائد مُهمّة وطعم مُميّز وسهولة بالطّبخ. لحم الضّأن مصدر مُهمّ للبروتينات ويُعطي جسم الإنسان ٥١% من احتياجاته من البروتين، ونسبة عالية جدّاً من فيتامينB12 ، كما يحتوي على عنصر السّيلينيوم المُضادّ للأكسدة لمُكافحة السّرطانات وتقوية جهاز المَناعة. أما الحديد الموجود بلحم الضّأن يُقوّي الدّم، ويَقي من الإصابة بأمراض فقر الدّم، والزّهايمر، وعلامات الشّيخوخة، وهشاشة العظام. كما يحتوي على ٣٥% من الزّنك و٢٩% من الفوسفات ، لكن للحم الضّأن مَضارّ إذا تمّ أكله بشكل كبير؛ فهو يُسبّب داء النّقرس، ويزيد نسبة الدّهون بالدّم لاحتوائه على الدّهون

والصّوديوم، ممّا يُسبّب لمرضى القلب وضغط الدّم آثاراً صحيّة ضارّة. كما أنّه يزيد مَرضى السُّمنة وحصى الكِلى ضرراً. لذلك يُنصَح بأكل الأجزاء الحمراء من اللّحم في الفخذ والظّهر وترك البيضاء، وعدم تناول اللّحم أكثر من مَرّتين بالأسبوع(١).

– أما عن المعز فإن الله سخرها لخدمتنا، وذللها وجعل فيها منافع كثيرة، نتغذى بلحومها، ونشرب ألبانها، ونستعمل أصوافها وأوبارها وأشعارها، حليب الماعز ومنتجاته، من أكثر المواد الغذائية استهلاكاً في العالم، ويمتاز بقلة الدهون، وسهولة الهضم، مع ارتفاع القيمة الغذائية، ويُستفاد من شعر الماعز في إنتاج الألياف الناعمة التي تصنع منها المنسوجات والملابس الفاخرة التي تلائم الأجواء الباردة، كما يستعمل في فتل الحبال لصناعة الخيام والسجاد عند البدو الذين يسكنون الصحراء.

ويُستفاد من جلودها في الصناعات الجلدية المختلفة، وقديماً كان جلد الماعز يستخدم كأوعية ينقل بها الماء إلى البيوت، تسمى (القربة)، و(السقاء)، ويحفظ فيها ماء الشرب والسمن ونحو ذلك من السوائل، وما زالت تستخدم (القربة) في القرى لخض الحليب، واستخراج اللبن الرائب والسمن منه، ويعد الماعز حيواناً اقتصادياً من الدرجة الأولى، فتربيته لا تتطلب الكثير من التكاليف، سواء بالنسبة إلى التغذية أو المسكن، وهو حيوان قوي يقاوم الأمراض (٢).

---

(١)جزء من مقالة بعنوان "ما هو الضأن؟ معلومات لا تعرفها من قبل" نشرت على موقع "صحتك". للكاتبة هاجر هانئ.

(٢)جزء من مقالة بعنوان جزء من مقالة بعنوان "ومن المعز اثنين " نشرت على موقع "البيان" بقلم محى الدين الإسنوى

ومن ثم جاء ذكر كلمتي "الضأن والمعز" معًا، وذلك من أجل التأكيد على أهمية كل منهما، وبيان خصائصهما المميزة ، فتبين أن القرآن يضع كل لفظة في موقعها الأنسب والأليق لها ،ولو أدرت كلام العرب كله كي تضع لفظة مكانها لأعياك ذلك. والله أعلم،،،

***

المطلب الثامن: الفريدة التاسعة : (شحومهما)

وردت هذه الفريدة في قوله تعالى:{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}(١).

والسياق الذي ذكرت فيه الكلمة الفريدة (شحومهما) هو سياق يتحدث عن حال اليهود وما حرمه الله عليهم من الطيبات ، حيث حَرَّمَ عليهم أَكْلَ كُلِّ حيوانٍ مِن ذَوِي الأَظْفارِ، وحَرَّمَ عليهم شُحُومَ البَقَرِ والغَنَمِ، إلَّا ما عَلِقَ بِظَهْرَيْهما من الشُّحومِ؛ فإنَّها مُباحَةٌ لهم، وتُباحُ لهم أيضًا الشُّحومُ التي تَحمِلُها الأمعاءُ، وما جرى مَجراها مِمَّا كان مُدَوَّرًا في البَطْنِ؛ كالمَصَارِينِ ونحوها، وما اختَلَطَ مِنَ الشُّحومِ بالعِظامِ كشَحمِ الأَلْيةِ، و ذلك التَّحريمَ والتَّضييقَ بسبب كُفْرِهم وظُلْمِهم ومُخالَفَتِهم أوامِرَ الله –عز وجل–

وقبل الخوض في هذه الفريدة نذكر معناها اللغوى، قال ابن فارس: الشِّينُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى جِنْسٍ مِنَ اللَّحْمِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّحْمُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ. وَشَحْمَةُ الْأُذُنِ: مُعَلَّقُ الْقُرْطِ. لتصوره بصورة الشحم وَرَجُلٌ مُشْحِمٌ، كَثِيرُ الشَّحْمِ، وَإِنْ كَانَ يُحِبُّهُ قِيلَ: شَحِمٌ، وَإِنْ كَانَ يُطْعِمُهُ أَصْحَابَهُ قِيلَ: شَاحِمٌ، فَإِنْ كَانَ يَبِيعُهُ قِيلَ: شَحَّامٌ(٢).

والشحم : جوهر السمن، أي المادة الدهنية التي يكون بها الحيوان سمينا، والعرب تسمي سنام البعير وبياض البطن شحما، ويغلب الشحم في عرفنا على المادة الدهنية البيضاء التي تكون على كرش الحيوان وكليتيه وأمعائه وفيها

---

(١)[الأنعام: ١٤٦]

(٢)مقاييس اللغة (٣/ ٢٥١)

وفي سائر الجوف[١].

وعليه فإن الشّحم يطلق على : كل ما يكون على الأمعاء والكرش والكلى من الدّهن. واستثنى الله من ذلك ما عَلِقَ بِظَهْرِ البَقَر والغَنَم من الشُّحُومِ؛ فإنَّها مُباحةٌ لهم ،أو ما حَمَلَتْه الحوايا وهي الأمعاءُ، وما جرى مَجْرَاها مِنْ كُلِّ ما كان مُدَوَّرًا في البَطْنِ كالمَصَارينِ ونحو ذلك، فالمتَعَلِّقُ بهذا من الشَّحْمِ لا يَحْرُمُ عليهم أيضًا ٠

وقد اختلف أهل التأويل في"الشحوم" التي أخبر الله تعالى عز وجل: أنه حرمها على اليهود من البقر والغنم، على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها شحوم الثُّروب[٢]، خاصة ، قاله قتادة .

والثاني: أنه كل شحم لم يكن مختلطاً بعظم ولا على عظم ، قاله ابن جريج.

والثالث : أنه شحم الثرب والكلى، قاله السدي وابن زيد[٣].

ولا منافاة بين هذه الأقوال بل هي أقوال متقاربة، لأنها تدل على نفس المعنى العام، وهو حرمة شحوم البقر والغنم على اليهود، ولكنها تختلف في بعض التفصيلات، وهذه الاختلافات لا تنافي بعضها بعضا، بل تتنوع في تفسير اللفظ وتفصيل الحكم وهذا ما يسمى باختلاف التنوع.

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القول أن يقال: إن الله أخبر أنه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما، إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحَوَايا أو ما اختلط بعظم. فكل شحم سوى ما استثناه الله في

---

(١) ينظر: بصائر ذوى التمييز ٣/٣٠٠، تفسير المنار (٨/ ١٥١)

(٢)الثروب: بالضم جمع ثَرْبٍ، وهو الشحم المبسوط على الأمعاء والمصَارين والكَرِش.ينظر: لسان العرب (١/ ٢٣٤) مادة (ثرب).

(٣) النكت والعيون (١/ ٤٥٤)

كتابه من البقر والغنم، فإنه كان محرمًا عليهم(١).

وقال ابنُ عاشورٍ: وقد أباح اللهُ لليَهودِ أكْلَ لُحومِ البَقَرِ والغَنَمِ، وحَرَّمَ عليهم شُحومَهما إلَّا ما كان في الظَّهرِ .والْحَوَايَا معطوفٌ على ظُهُورُهُمَا، فالمقصودُ العَطفُ على المُباحِ، لا على المُحَرَّم؛ أي: أو ما حَمَلَتِ الحوايا، وهي جَمعُ حَوِيَّةٍ، وهي الأكياسُ الشَّحميَّةُ التي تحوي الأمعاءَ. أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ هو الشَّحمُ الذي يكونُ مُلتَفًّا على عَظمِ الحَيوانِ مِنَ السِّمَن، فهو مَعفُوٌّ عنه؛ لِعُسرِ تَجريدِه عن عَظمِه، والظَّاهِرُ أنَّ هذه الشُّحومَ كانت مُحرَّمةً عليهم بشريعةِ موسى–عليه السَّلامُ(٢).

فلعل تفرد سورة الأنعام بكلمة (شحومهما) في هذه الآية، هو لإبراز التحريم الذي وقع على اليهود، والتأكيد على أنه تحريم خاص بهم، لا يشمل المسلمين.

وبهذا القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ عَامَ الفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الخَمْرِ، وَالمَيْتَةِ وَالخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ المَيْتَةِ، فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: «لاَ، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللَّهُ اليَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»(٣).

–والحكمة من اختيار هذه الكلمة دون غيرها من مثيلاتها هي أنها تدل على خصوصية الحكم الشرعي الذي أنزله الله على اليهود، إظهارا لحكمة الله وعدله

---

(١)تفسير الطبري (١٢/ ٢٠٢)

(٢)تفسير ابن عاشور٨–أ/١٤٢

(٣)صحيح البخاري كتاب البيوع– بَابُ بَيْعِ المَيْتَةِ وَالأَصْنَامِ ح ٢٢٣٦ (٣/ ٨٤)

في تحريم بعض الأطعمة على اليهود بسبب ظلمهم وعصيانهم، فيكون التحريم خاصا بهم ، ولا يكون عاما لكل الناس، كالدواء يكون غير جائز للأصحاء، ولكنه لازم للمرضى، إذ اليهود أصيبوا بالتخمة والترهل، وأدى ذلك إلى خمول وكسل، ومع الخمول والكسل، يكون القعود، ودعاهم سيدنا موسى إلى أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم أن يدخلوها، لَا أن يملكوها لهم دون سائر الناسِ، قالوا له متخاذلين بسبب ترهل أجسامهم: (إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُون) [(١)]. ويقولون أيضا: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدونَ) [(٢)].فكان لَا بد من علاج لترهل أجسامهم وذهاب النخوة من نفوسهم. فعالجه سبحانه بأن حرم عليهم ما يؤدي إلى ترهل الأجسام من شحوم، ولحوم تربي الدهن في الأجسام، وتثقل عليهم حركاتهم. لأن هذه المحرمات تمتاز بكثرة الشحم، فالإبل لها سنام كله شحم، والأوز والبط هي شحوم قليل لحمها، وكل حيوان لم تنفرج أطراف أرجلها، وكان التحريم لهذا المعنى الذي ذكرناه، وفطما لنفوسهم، وتزكية لأرواحهم، وإرهافا لمداركهم وأجسامهم، ولذا قال تعالى: (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ) [(٣)].

– ومن جمال الفريدة أيضاً أنها جاءت فى هذه الآية التى أوجزت أبلغ الإيجاز في بيان ما حرم عليهم من الشحوم وما أحل لهم، فلم لم يكن من مقتضى الإيجاز أن يكون التعبير: وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وشحوم البقر والغنم إلا كذا وكذا منها؟ وما نكتة هذا التعبير الخاص فيها؟

---

(١) [المائدة: ٢٢]

(٢) [المائدة: ٢٤]

(٣)زهرة التفاسير (٥/ ٢٧١٤)

أقول: قد بين ذلك صاحب الكشاف بجعله " كقولك: من زيد أخذت ماله – تريد بالإضافة زيادة الربط، والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما إلا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى [١].

– والسر فى تخصيص البقر والغنم بالحكم هو أن القرابين عندهم لا تكون إلا منهما، وكان يتخذ من شحمهما المذكور الوقود للرب كما هو مفصل في الفصل الثالث من سفر اللاويين، وقد صرح فيه بأنه الشحم الذي يغشى الأحشاء والكليتين والألية من عند العصعص (أو ما اختلط بعظم) وقال بعد التفصيل في قرابين السلامة من البقر والغنم بقسميه الضأن والمعز ما نصه: " ٣: ١٦ كل الشحم للرب ١٧ فريضة في أجيالكم في جميع مساكنكم لا تأكلوا شيئا من الشحم ولا من الدم [٢].

– تومئ هذه الفريدة إلى عدة دلالات ، منها توافقها مع ما قبلها وما بعدها من الآيات، فهي ترتبط بالكلمات السابقة بحرف الواو العطفية، وترتبط بالكلمات اللاحقة بحرف الاستثناء إلا، وتنسجم مع السياق العام للسورة التي تتحدث عن حال اليهود والنصارى والمشركين وما أنزل الله عليهم من الشرائع والأحكام، فقوله قبلها: وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا الإضافةُ في قوله :شُحُومَهُمَا تدلُّ على تأكيدِ التَّخصيصِ والرَّبْطِ[٣].

وتقديمُ المجرورِ على عامِلِه في قوله :وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ

---

(١)الكشاف للزمخشري (٢/ ٧٥)

(٢)تفسير المنار (٨/ ١٥٢)

(٣)يُنظر: تفسير البحر المحيط (٦٧٧/٤)

للاهتمامِ ببيانِ ذلك[١]. ولبيانِ الحَصْرِ، فالمعنى: ومِنَ البَقَر والغَنَم- دون غَيْرِهما- حَرَّمْنا عليهم ما ذُكِرَ[٢].

- ناهيك عما في هذه الفريدة من تأكيد على الشمولية: فاستخدام كلمة "شحومهما" يعزز الشمولية في التعبير، حيث يشير إلى أن الحظر يشمل الجميع من بني إسرائيل. كما يؤكد على أن الظلمُ سببٌ للعُقوباتِ وتحريمِ بعضِ الطيِّباتِ، وفي ذلك أتَمُّ تحذيرٍ لهذه الأُمَّةِ مِنْ أنْ يَبْغُوا؛ فيُعاقَبُوا كما عُوقِبَ مَن قَبْلَهم[٣].

وعليه، فإن اختيار هذه الفريدة دون غيرها ، يدل دلالة واضحة على أن كل كلمة بل كل حرف وُضِعَ وضعاً فنياً مقصوداً في غاية الدقة والجمال، مما يؤكد على أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، التى ستبقى خالدة في النفوس والعقول على مدى الدهور. والله أعلم،،،،

***

(١)يُنظر: تفسير ابن عاشور (٨-أ/١٤٣)

(٢)ينظر: تفسير المنار (٨/ ١٥٢)

(٣)نظم الدرر للبقاعي (٧/٣٠٩)

الخاتمة

في ختام هذا البحث المبارك، أحمد الله تعالى على توفيقه وإنعامه عليّ بإنجاز هذا العمل العلمي، وأدعوه سبحانه وتعالى أن يرزقني خاتمة حسنة في الدنيا والآخرة على طاعته ورضاه. وقد كان هذا البحث رحلة ممتعة ومفيدة في استكشاف بعض جوانب الإعجاز البلاغي والتفسيري والبياني في سورة الأنعام، التي تزخر بالدروس والعبر والحكم والمعاني العظيمة. وقد اتضح لي أن هذا العلم هو علم شاسع وعميق، يخفي في ثناياه كنوزاً لا تنفد ولا تنضب.

ولست أزعم أني قد أحطت بكل شيء في هذا البحث، فإنما هى محاولة متواضعة ونقطة بداية في هذا المجال الواسع، وما قدمته هو قليل وما تبقى هو كثير، فهذا علم لا يفنى زهره ولا يبلى بره، ولا يمكن الوصول إلى غايته ولا حدوده.

ولذلك ألخص هنا أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة:

أولاً: – إن القرآن الكريم يتميز بإعجاز بلاغي ولغوي وبياني لا يمكن محاكاته أو مجاراته، وأنه فرائده تتدفق بالجمال والبهاء والسبك المحكم لأنها من لدن حكيم خبير.

ثانيا – إن كل مفردة في القرآن الكريم لها دورها ومكانتها في الإعجاز القرآني، وأنها تحمل جوانب متعددة وثرية من المعاني والدلالات اللغوية، وأن الإعجاز فيها لا يقتصر على مفهوم محدد للجمال أو مقياس معين للأدب، بل هو معجز بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ويناسب كل زمان ومكان.

ثالثا : بلغت عدد الفرائد القرآنية في سورة الأنعام تسع فرائد تنوعت في اشتقاقها ما بين أسماء مثل (، النوى، قنوان، الضَّأْنِ و الْمَعْزِ، شُحُومَهُمَا)، وبين أفعال مثل (اقتده، ينعه)،وبين صفات مثل (حيران ، يَنْأَوْنَ).

رابعا: اختلاف السياق الوارد فيه تلك الفرائد السابق ذكرها فمنها ما جاء في سياق الحديث عن المشركين الذين يَنهَونَ الناسَ عن اتِّباعِ الحقِّ، ويَبتَعدونَ بأنفُسِهم عنه؛ فهم لا يَنتفِعونَ بالحقِّ، ولا يَترُكُون أحدًا ينتفِعُ به، جامِعينَ بين الضَّلالِ والإضلالِ في قوله: { ينأون }.

-ومنها ما جاء في سياق الحديث عن حال المشركين في عبادة ما لا ينفعهم ولا يضرهم، فمثلهم كمثل الذى ضل عن الطريق الصحيح، واستهوته الشياطين في الأرض، وأصبح حائرا بين الحق والباطل، كما في قوله: {حيران}.

-ومنها ما جاء في سياق الحديث عن النبى – صلى الله عليه وسلم – بالاقتداء بالأنبياء الذين هداهم الله وأنعم عليهم بالكتاب والحكمة والنبوة، فالإقتداء بأولئك الأنبياء والمرسلين في كمالاتهم كلها حتى يجمع – صلى الله عليه وسلم – كل كمال فيهم فيصبح بذلك أكملهم على الإطلاق كما في قوله: {اقْتَدِهْ } .

-ومنها ما جاء في سياق الأدلة على توحيد الله تعالى وبطلان عبادة غيره فقال تعالى واصفاً نفسه بأفعاله العظيمة الحكيمة التي تثبت ربوبيته وتقرر ألوهيته وتبطل ربوبية وألوهية غيره ما زعم المشركون أنها أرباب لهم وآلهة : وذلك في قوله { إن الله فالق الحب والنَّوَى }.

-ومنها ما جاء في سياق الحديث عن قدرة الخالق على إنزال الماء من السماء الذي تنمو به النباتات والأشجار وما يخرج به في الأرض من حبوب وثمار تقع فوق بعضها البعض مثل حبات السنابل تتشابه في شكلها، ولا تتشابه في طعمها، فهي متشابهة وغير متشابهة ليحث الله المؤمنين على النظر والتأمل في نمو ثمرات هذه الأشجار التي تعد من أبرز الدلائل على قدرة الله

وبديع صنعه وذلك في قوله { قِنْوَانٌ } { وَيَنْعِهِ } .

-ومنها ما جاء في معرض الحديث عن أصناف الأنعام التي أحلها الله لنا وبينها في كتابه ، ليرد بذلك على المشركين الذين حرموا من هذه الأصناف ما شاءوا وأباحوا ما شاءوا كما فى الفريدتين { الضَّأْنِ الْمَعْزِ }.

- ومنها ما جاء في سياق الحديث عن حال اليهود وما حرمه الله عليهم من الطيبات ، حيث حَرَّمَ عليهم شُحُومَ البَقَرِ والغَنَمِ، إلَّا ما استثنى و ذلك التَّحريمَ والتَّضييقَ بسبب كُفْرِهم وظُلْمِهم ومُخالَفَتِهم أوامِرَ الله عز وجل وذلك في قوله {شُحُومَهُمَا }.

خامسا: بيّنت الدراسة أن السياق هو المفتاح لفهم الفرائد القرآنية، وكيف أن الله تعالى اختار الألفاظ المناسبة لكل موقف وحدث، دون تكرار أو تناقض، وذلك لحكمة ونكتة بلاغية ، تتجلى لمن تدبر القرآن وفهم أسراره، وهذا يبرز أهمية السياق القرآني في توجيه الآيات إلى المعنى الصحيح.

سادسا : القرآن الكريم غني باللطائف والأسرار التي لا تزول، فعلى الباحث الشغوف المتعطش لمعرفة أسرار الذكر الحكيم أن يبحث وينقب في مثل هذه الفرائد حتى يصل إلى بحر من الدلالات والمعاني التي تكشف له عن بعض مراد الله – عز وجل-.

سابعا: يتضح لنا من خلال الدراسة أن دلالات الفرائد في القرآن الكريم ترتبط ارتباطا حقيقياً بالمعنى التفسيري واللغوي وفي بعض الأحيان يكون المعنى اللغوي للفريدة هو نفسه معنى الآية، أو يشير إلى بعض معانيها.

ثامنا: ورود هذه الفرائد في القرآن يبطل القول بالترادف الذي يقصد به التطابق الكامل والتشابه التام بين الألفاظ، إذ كل لفظة في القرآن لها معنى وراءها أسرار تم اكتشاف بعضها من خلال هذه الدراسة، وهذا أتم دليل على

إعجاز القرآن الملئ بالمعانى والأسرار.

تاسعا: بيّنت الفرائد القرآنية وأوضحت بلا ريب أن ألفاظ القرآن وضعت بنظم وبأسلوب حكيم ينبني عن دقة اختيار هذه الألفاظ وأنها وضعت بعناية فائقة لتحمل في طياتها أسرارًا لنقل العديد من المعانى والدلالات. كما تفتح لنا آفاقًا جديدة للتأمل والتفكير.

التوصيات

١-على الباحثين أن يهتموا اهتماماً بالغا بدراسة فرائد القرآن الكريم ، والتعمق في فهم أسراره ودلالاته ومعانيه، وذلك من خلال جمع هذه الفرائد من جميع سور القرآن ليصير مؤلفا يستفيد منه طلاب العلم.

٢-وأن يسعوا إلى خدمة كتاب الله تعالى والدفاع عنه في مواجهة الشبهات والمغالطات التي يثيرها العلمانيون والحداثيون وغيرهم من أعداء الإسلام.

وأن تقدم دراسات معاصرة تربط بين القرآن الكريم والتقدم العلمي في صورة كتب ومؤلفات تقرر على الطلاب، وذلك لربط الطالب بلغة القرآن حتى يتيسر له فهم النص القرآني، والوقوف على أوجه إعجازه بشكل أعمق ، من أجل زيادة المعرفة والفهم وتعزيز الروح العلمية لدى الطلاب.

٣-المشاركة في تقديم وتنفيذ مشاريع قرآنية ضخمة تهدف إلى إبراز مكانة القرآن الكريم وجماله وعظمته، والتعاون مع الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات الثقافية والدينية في تنسيق وتنظيم هذه المشاريع وتقييم نتائجها.

٤-العمل على الإستفادة من التكنولوجيا الحديثة في نشر وتوثيق هذه الدراسات القرآنية و إبراز جوانب الإعجاز القرآني ومحاسنه البلاغية بمختلف جوانبه ومستجداته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين .....

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم – جل من أنزله.

-الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٤ م.

-الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية-أد/ عبدالله عبدالغنى سرحان-الأستاذ بجامعة الأزهر- مركز التدبر ط الأولى١٤٣٣هـ/٢٠١٢م-الرياض-السعودية.

-الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق – المؤلف: عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (المتوفى: ١٤١٩هـ)دارالمعارف،ط: الثالثة.

-الألفاظ الوحيدة في القرآن وسرإعجازها-عاطف المليجي-دارحورس للطباعة-القاهرة٢٠٠٢م.

- البحر المحيط المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثيرالدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ.

-التحرير والتنوير المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر.

-الجامع الصحيح المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر-الناشر: دار طوق النجاة -الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

-الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي

شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

–الصحاح المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبدالغفورعطار–دارالعلم للملايين– بيروت ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

–العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

–القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي – مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان–ط: الثامنة، ١٤٢٦ هـ.

–الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: أبوالقاسم محمود بن عمربن الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

–الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

–اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ)المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود–دار الكتب العلمية – بيروت لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

–المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيزالمؤلف: أبو محمد عبد الحق ابن

غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

–المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أحمد الزيات ، محمد النجار)وغيرهما ،الناشر: دار الدعوة .

–النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م–تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– – محمود محمد الطناحي

–بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار،الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

–بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم المضارع نموذجا–د/كمال عبدالعزيز إبراهيم– الدار الثقافية للنشر– القاهرة–٢٠١٠م.

–تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين –الناشر: دار الهداية.

–تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن المؤلف: عبدالعظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع البغدادي ثم المصري (ت: ٦٥٤هـ)تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي

–تفسير الشيخ الشعراوي الخواطرالمؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)الناشر: مطابع أخبار اليوم .

-تفسيرأبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)المؤلف: أبوالسعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت -الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

-جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد،أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة .الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

-زاد المسيرفي علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ

-فرائد اسم الفعل في القرآن الكريم"دراسة بلاغية"- د/ السيد محمد سالم- مجلة جامعة المدينة العالمية-العددالثاني عشر-أبريل٢٠١٥م.

-لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(المتوفى: ٧١١هـ)الناشر: دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

-معالم التنزيل في تفسير القرآن"تفسيرالبغوي" المؤلف: محيي السنة، أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي،

دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

–معجم الفرائد القرآنية–باسل سعيدالبسومى–مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية ١٤١٢هـ/٢٠٠١م.

–معجم مقاييس اللغة ،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)المحقق:عبدالسلام هارون،دار الفكر ١٩٧٩م.

–مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

–مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم–رسالة ماجستير–للباحث/محمود عبدالله يونس–كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

–من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم د/محمد السيد سالم – مجلة جامعة المدينة العالمية– العدد العاشر.

–نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

– تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ): المحقق: سامي بن محمد سلامة –الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

– الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م

– أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

– التفسير الوسيط للقرآن الكريم لفضيلة الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى

– المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

– معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

– مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين،الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة،الطبعة: ١٣٨١ هـ

– معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

– معاني القرآن – للنحاس الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ ،تحقيق : محمد علي الصابوني

– تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا ابن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة

النشر: ١٩٩٠ م

– زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي

– تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

– المستصفى للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

– المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

– اللباب في علوم الكتاب للإمام: أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض– الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

– فتح القدير للإمام: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

– مقال بعنوان انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ .. نظرة إيمانية للدكتور/ كارم السيد غنيم

– إعجازات قرآنية في وظائف جلدية للدكتور / كارم السيد غنيم رئيس جمعية الإعجاز العلمي للقرآن في القاهرة مقال منشور بموقع إعجاز القرآن والسنة

– مقال عن الإعجاز العلمي في القرآن للدكتور عبد المجيد الزنداني، أستاذ الفقه والأصول ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

– مقالة بعنوان "فوائد لحم الضأن.. ٩ فوائد صحية تعرف عليها" نشرت على موقع "صحتك" للدكتورة منى سلامة دكتوراة التغذية العلاجية.

– مقالة بعنوان "ما هو الضأن؟ معلومات لا تعرفها من قبل" نشرت على موقع "صحتك". للكاتبة هاجر هانئ.

– مقالة بعنوان جزء من مقالة بعنوان "ومن المعز اثنين " نشرت على موقع "البيان" بقلم محى الدين الإسنوى

– مقال عن موقع أسرار الإعجاز العلمي للباحث عبد الدائم الكحيل، بعنوان يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

SOURCE AND REFERENCES

- The Holy Quran-most of those who sent it down0
- Mastery in the sciences of the Quran author: Abdul Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti(d: 911 Ah)investigator: Mohammed Abu al-Fadl Ibrahim publisher: Egyptian General Book Authority in 1974 AD.
- Rhetorical secrets in the Quranic verses-ad / Abdullah Abdul Ghani Sarhan-professor at Al-Azhar University-meditation center I, 1433 Ah/2012-Riyadh-Saudi Arabia.
- The graphic miracle of the Quran and the issues of Ibn Azraq-author: Aisha Muhammad Ali Abdul Rahman known as the daughter of the beach (deceased: 1419 Ah)Dar Al-Maarif, I: III.

-The only words in the Quran and the secret of its miracle-Atef Al-miliji-darhors printing-Cairo, 2002.
- The surrounding sea author: Abu Hayyan Muhammad Bin Yusuf bin Ali bin Hayyan athiruddin Al-Andalusi (d.: 745 Ah)investigator: Sidqi Muhammad Jamil publisher: Dar Al – Fikr-Beirut edition: 1420 Ah.
- Liberation and enlightenment author : Mohammed Al-Taher Bin Mohammed bin Ashour al-Tunisi (d.: 1393 Ah) publisher: Tunisian publishing house.
- The correct mosque author: Mohammed bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-jaafi investigator: Mohammed Zuhair bin Nasser-publisher: the House of the collar of survival-first edition, 1422 Ah.
- The collector of the provisions of the Qur'an by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari al-Qurtubi author: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (deceased : 671 Ah) investigation: Ahmed Al-bardoni and Ibrahim atfesh, publisher: Egyptian Book House-Cairo, second edition, 1384 Ah - 1964 ad
-The author: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al– Gohary (d.: 393 Ah)investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar - Dar Al-Alam for millions-Beirut I: the fourth 1407 Ah-1987 ad.
- Al-Ain author: Abu Abdul Rahman al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d.: 170 Ah)investigator: Dr. Ibrahim al-Samarrai, Crescent house and library.
- The surrounding dictionary author: Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn ya'qub Al-Firuzabadi (d.: 817 Ah)Investigation: Muhammad Naeem al - arqsusi – Al-Risala Foundation Beirut-Lebanon-I: VIII, 1426 Ah.
- Revealing the facts of downloading and the eyes of gossip in the faces of interpretation author: Abu Al – Qasim Mahmoud Ibn Umar ibn zamakhshari Jarallah (d.: 538 Ah)publisher: Arab Book House - Beirut third edition-1407 Ah.
- Colleges a dictionary of terms and linguistic differences, author: Ayoub bin Musa al – Husseini al-kafawi (d.: 1094 Ah)investigator: Adnan Darwish, Resalah Foundation-Beirut.
- The core of the science of the book author: Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali ibn Adel al-Hanbali damasci (d.: 775 Ah)investigator: Sheikh Adel Ahmed Abdel mawjoud - House of scientific books - Beirut Lebanon edition: first, 1419 Ah-1998 ad.
- The brief editor in the interpretation of the Dear Book Author: Abu Muhammad Abdul Haq Ibn

Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam Bin Attiya Al-Andalusi Al-muharabi (d.: 542 Ah) investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad publisher: House of scientific books-Beirut edition: first-1422 Ah
- Intermediate dictionary author: Arabic language complex in Cairo (Ahmed Al-Zayat, Mohammed al-Najjar)and others, publisher: Dar Al-Dawa.
- The end in a strange Hadith and impact author: Majd al-Din Muhammad Bin Muhammad ibn Abdul Karim Al-Shaybani Al-Jaziri Ibn al-Athir (d: 606 Ah)Scientific Library-Beirut, 1399 Ah-1979 ad-investigation: Taher Ahmed Al-Zawy - - Mahmoud Mohammed Al-tanahi
- Insights of those with discrimination in the sects of the Dear Book Author: Majd al-Din abutaher Mohammed bin Yaqub Al-fairuzabadi (d. 817 Ah) investigator: Mohammed Ali al-Najjar, publisher: Supreme Council for Islamic Affairs Committee for the revival of Islamic heritage, Cairo.
- The eloquence of the inimitable uniqueness in the present-day Holy Quran as a model-Dr. Kamal Abdulaziz Ibrahim-cultural publishing house-Cairo-2010.
- The crown of the bride from the jewels of the dictionary author: Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razzaq al-Husseini, nicknamed Murtada al-Zubaidi (d.: 1205 Ah)investigator: a group of investigators-publisher: Dar Al-Hidaya.
- Editing inking in the poetry and prose industry and the statement of the miracle of the Quran author: Abdul Azim bin Wahid bin Dhafer ibn Abu al-finger al-Baghdadi and then al-Masri (d.: 654 Ah) investigation: Dr. hafni Mohammed Sharaf publisher: United Arab Republic-supreme council for Islamic Affairs-Committee for the revival of Islamic heritage
- The interpretation of Sheikh Al-Shaarawi Al-khawatersauthor: Mohammed Metwally Al-Shaarawi (deceased :1418 Ah) publisher: Akhbar Al-Youm press.
- Tafsir Abu Al-Saud (guidance of the sound mind to the advantages of the holy book)author: Abu Al – Saud Al-Emadi Mohammed bin Mohammed bin Mustafa (d: 982 Ah)publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut.
- The refinement of the language author: Mohammed bin Ahmed bin Al-Azhari Al-harwi, Abu Mansour (deceased: 370 Ah) investigator: Mohammed Awad, publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut-first edition, 2001 ad.
- The collector of the statement in the interpretation of the Quran, Muhammad Bin Jarir bin Yazid, Abu Jafar al-Tabari (d.: 310

Ah)investigator: Ahmed Mohammed Shaker, the founder of the message.First edition, 1420 Ah - 2000 AD .
- The spirit of meanings in the interpretation of the great Quran and the seven muthani author: Shihab al – Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d.: 1270 Ah)publisher: House of scientific books-Beirut edition: first, 1415 Ah.
- Zad Al-meserfi, the science of interpretation author: Jamal al-Din Abu Al-Faraj Abdul Rahman ibn Ali ibn Muhammad al-Jawzi (d.: 597 Ah) investigator: Abdul Razzaq Al-Mahdi, publisher: Dar Al-Kitab al-Arabi-Beirut, first edition-1422 Ah
- The unique name of the verb in the Holy Quran is "rhetorical study" -Dr./ Mr. Mohammed Salem-Journal of the International University of Medina-the twelfth issue-April 2015.
- Arabic language author: Muhammad Bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzoor (deceased: 711 Ah)publisher: Sadr House-Beirut, third edition: 1414 Ah.
- Download milestones in the interpretation of the Qur'an"Tafsir al-baghawi" author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Hussein bin Massoud Al-baghawi (d: 510 Ah) investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi، House of revival of Arab heritage-Beirut, first edition, 1420 Ah
- Dictionary of Quranic verses-basil Saeed Al-basumi - noon Center for Quranic studies and research, 1412 Ah/2001 ad.
- Dictionary of language standards, author: Ahmed bin Fares Bin Zakaria al-Qazwini Al-Razi, Abu al-Hussein (d.: 395 Ah)investigator:Abdul Salam Harun, Dar Al-Fikr, 1979.
- Keys of the unseen author: Abu Abdullah Mohammed bin Omar Bin Hassan bin Hussein al-taymi Al-Razi aka Fakhr al-Din al-Razi (d.: 606 Ah) publisher: House of revival of Arab heritage-Beirut edition: III - 1420 Ah.
- Vocabulary of the Holy Quran-master thesis-by the researcher/Mahmoud Abdullah Yunus-Faculty of Arabic language in Cairo 1421 Ah-2000 AD.
- From the eloquence of the inimitable uniqueness in the Holy Quran, Dr. Mohammed al-Sayed Salem-Journal of the International University of Medina-the tenth issue.
- Organize the lessons according to the verses and surahs author: Ibrahim Bin Omar Bin Hassan Rabat bin Ali bin Abi Bakr al-Baqai (d: 885 Ah)publisher: Islamic Book House, Cairo
- Interpretation of the great Qur'an by Abu al-Fida ' Imad al-Din Ismail Ibn Kathir (t: (٥ e): investigator: Sami ibn Muhammad Salama-publisher: Taiba

publishing house for publishing and distribution, second edition: 1420 Ah-1999 ad
- Disclosure and statement about the interpretation of the Quran author: Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim al-thaalabi, Abu Ishaq (d.: 427 Ah) investigation: Imam Abu Mohammed bin Ashour review and revision: Professor Nazir al-Saidi, publisher: House of revival of Arab heritage, Beirut-Lebanon, First Edition: 1422 Ah-2002 ad
- The provisions of the Qur'an by Judge Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Arab Al-maafri Al-ashbili al-Maliki (deceased: 543 Ah) publisher: House of scientific books, Beirut-Lebanon, third edition, 1424 Ah - 2003 ad
- Intermediate interpretation of the Holy Quran by the virtue of Professor Dr.: Mohammed Sayed Tantawi publisher: Nahdet Misr printing, publishing and distribution house, al-fajala-Cairo, first edition:
- The arbitrator and the greatest ocean author: Abu al-Hassan Ali Bin Ismail bin sidah Al-Mursi [d: 458 Ah] investigator: Abdul Hamid Hindawi, publisher: House of scientific books-Beirut, first edition, 1421 Ah - 2000 AD
- The meeting of peers in the miracle of the Koran, Jalal al-Din al-Suyuti House of scientific books-Beirut-Lebanon, First Edition: 1408 Ah-1988 ad
- The metaphor of the Qur'an author: Abu ubayda Muammar Ibn Muthanna al-taymi al-Basri (d.: 209 Ah) investigator: Muhammad Fawad sazgin, publisher: Al-Khanji library-Cairo, edition: 1381 Ah
- Meanings of the Quran and its expression author: Ibrahim ibn al-Sari Ibn Sahl, Abu Ishaq Al-glass (d.: 311 Ah) investigator: Abdul Jalil Abdo Chalabi, publisher: world of books-Beirut, first edition: 1408 Ah - 1988 ad
- Meanings of the Quran-for copper publisher: Umm Al-Qura University-Mecca, first edition , 1409, Investigation: Muhammad Ali al-Sabuni
- Tafsir al-Quran Al-Hakim (Tafsir al-Manar) author: Muhammad Rashid bin Ali Reda son of Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Baha Al-Din bin Manla Ali Khalifa Al-qalamouni al-Husseini (d.: 1354 Ah) publisher: Egyptian General Authority for the book, Year
Publication: 1990
- Zahra tafasir author: Mohammed bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed known as Abu Zahra (deceased: 1394 Ah) Publishing House: House of Arab Thought
- Interpretation of the gardens of the spirit and basil in the Rawabi Sciences of the Koran author: Sheikh Allama Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Armi Al-Alawi Al-Shafi'i supervision and review: Dr. Hashim Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, publisher: Dar Touq Al-Najat, Beirut-Lebanon, First Edition, 1421 Ah-2001 ad

- The hospital of Imam Abu Hamid Muhammad Bin Muhammad Al-Ghazali al-Tusi (deceased: 505 Ah) Investigation: Muhammad Abdul Salam Abdul Shafi, publisher: House of scientific books, first edition, 1413 Ah - 1993 ad
- Al-mustadraq Ali al-sahiheen of Imam Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn hamduwayh Ibn Naeem Ibn al-Hakam Al-Dhubi Al-tahmani Al-nisaburi, known as Ibn al-Bayas (deceased: 405 Ah)
Investigation: Mustafa Abdelkader Atta-publisher: House of scientific books-Beirut, first edition, 1411 – 1990
- The core of the science of the book by Imam: Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali Damascene al-Nu'mani (d.: 775 Ah)
investigator: Sheikh Adel Ahmed Abdulmajid and Sheikh Ali Mohammed Mouawad-publisher: scientific books House-Beirut / Lebanon, First Edition, 1419 Ah -1998 ad
- The opening of the Almighty to the imam: Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah Al-shawkani Al-Yamani (deceased: 1250 Ah), publisher: Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalm al-Tayeb-Damascus, Beirut, first edition - 1414 Ah
- An article entitled look at its fruit if it bears fruit and prevent it .. A look of faith by Dr. Karam Mr. Ghoneim
- Quranic miracles in skin functions by Dr. / Karam Elsayed Ghoneim, president of the Association of scientific miracles of the Koran in Cairo, an article published on the website of the miracle of the Koran and the Sunnah
- An article about the scientific miracle in the Quran by Dr. Abdul Majid Al-Zindani, professor of jurisprudence and origins and president of the International Islamic Fiqh Academy.
- An article entitled " The benefits of lamb.. 9 health benefits to know about" published on the website of" your health " by Dr. Mona Salama, doctor of therapeutic nutrition.
- An article entitled "What is lamb?" Information that you did not know before" was published on the "Your Health"website. The writer is a carefree immigrant.
- An article entitled part of an article entitled "It is the two goats" published on the website of "Al-Bayan" By Mohieddin Al-isnawi
- An article about the website of the secrets of the scientific miracle of the researcher abduldem Al-Kahil, entitled The Living comes out of the dead

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٧٥١
٢	ABSTRACT	٣٧٥٢
٣	المقدمة.	٣٧٥٣
٤	التعريف بسورة الأنعام	٣٧٥٨
٥	تعريف الفرائد لغة واصطلاحا	٣٧٦٦
٦	الفرائد في الدراسات السابقة	٣٧٦٩
٧	الفريدة الأولى { وَيَنْأَوْنَ }	٣٧٧٤
٨	الفريدة الثانية {حَيْرَانَ }	٣٧٧٩
٩	الفريدة الثالثة {اقْتَدِهْ }	٣٧٨٦
١٠	الفريدة الرابعة { النَّوَى }	٣٧٩٠
١١	الفريدة الخامسة { قِنْوَانٌ }	٣٧٩٨
١٢	الفريدة السادسة { وَيَنْعِهِ }	٣٨٠٣
١٣	الفريدة السابعة والثامنة { الضَّأْنِ و الْمَعْزِ}	٣٨١٠
١٤	الفريدة التاسعة {شُحُومَهُمَا }	٣٨١٧
١٥	الخاتمة	٣٨٢٣
١٦	المصادر والمراجع	٣٨٢٦
١٧	فهرس الموضوعات	٣٨٤٠

تم بحمد الله تعالى